محمد عناني

السادة الرعاع



مكتبة علي بن صالح الرقمية

محمد عناني



السادة الرعاع

مسرح

1993

كتب أونلاين
كتب للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

تقديم

على نحو ما أذكر في كتابي «فن الترجمة» — وما فتئتُ أُردّد ذلك في كُتُبي التالية عن الترجمة — يُعد المُترجم مُؤلّفًا من الناحية اللغوية، ومن ثَمّ من الناحية الفكرية؛ فالترجمة في جوهرها إعادةُ صوغٍ لفكرٍ مُؤلّف مُعين بألفاظ لغة أخرى، وهو ما يعني أن المترجم يستوعب هذا الفكر حتى يُصبح جزءًا من جهاز تفكيره، وذلك في صورٍ تتفاوت من مُترجمٍ إلى آخر، فإذا أعاد صياغة هذا الفكر بلُغة أخرى، وجدْنا أنه يَتوسّل بما سمّيتُه جهاز تفكيره، فيُصبح مُرتبطًا بهذا الجهاز. وليس الجهاز لغويًا فقط، بل هو فكريٌ ولغوي؛ فما اللغة إلّا التجسيد للفكر، وهو تجسيدٌ محكوم بمفهوم المُترجم للنص المصدر، ومن الطبيعي أن يتفاوت المفهوم وفقًا لخبرة المُترجم فكريًا ولغويًا. وهكذا فحين يبدأ المُترجم كتابة نصّه المُترجَم، فإنه يُصبح ثمرةً لما كتبه المؤلّف الأصلي إلى جانب مفهوم المُترجم الذي يَكتسي لغتَه الخاصة؛ ومن ثَم يَتلوّن إلى حدٍّ ما بفكره الخاص، بحيث يُصبح النص الجديد مزيجًا من النصّ المصدر والكساء الفكري واللغوي للمُترجِم، بمعنى أن النص المُترجَم يُفصح عن عملِ كاتبَين؛ الكاتب الأول (أي صاحب النص المصدر)، والكاتب الثاني (أي المُترجِم).

وإذا كان المُترجم يكتسب أبعادَ المُؤلّف بوضوحٍ في ترجمة النصوص الأدبية، فهو يكتسب بعضَ تلك الأبعاد حين يُترجم النصوص العلمية، مهما اجتهد في ابتعاده عن فكره الخاص ولُغته الخاصة. وتتفاوت تلك الأبعاد بتفاوُت حظّ المُترجم من لغة العصر وفكره؛ فلكل عصرٍ لغتُه الشائعة، ولكل مجالٍ علمي لُغتُه الخاصة؛ ولذلك تتفاوت أيضًا أساليبُ المُترجِم ما بين عصرٍ وعصر، مثلما تتفاوت بين ترجمة النصوص الأدبية والعلمية.

وليس أدل على ذلك من مقارنة أسلوب الكاتب حين يُؤلّف نصًا أصليًا، بأسلوبه حين يُترجِم نصًا لمُؤلّف أجنبي؛ فالأسلوبان يتلاقيان على الورق مثلما يتلاقيان في الفكر. فلكلّ مُؤلّف، سواءٌ كان مُترجمًا أو أديبًا، طرائقُ أسلوبيةٌ يعرفها القارئ حَدْسًا، ويعرفها الدارس بالفحص والتمحيص؛ ولذلك تقترن بعض النصوص الأدبية بأسماء مُترجميها مثلما تقترن بأسماء الأدباء الذين كتبوها، ولقد توسّعتُ في عرْض هذا القول في كُتُبي عن الترجمة والمُقدّمات التي كتبتُها لترجماتي الأدبية. وهكذا فقد يجد الكاتب أنه يقول قولًا مُستمَدًا من ترجمةٍ مُعينة، وهو يتصوّر أنه قولٌ أصيل ابتدعه كاتبُ النص المصدر. فإذا شاع هذا القول في النصوص المكتوبة أصبح ينتمي إلى اللغة الهدف (أيْ لغة الترجمة) مثلما ينتمي إلى لغة الكاتب التي يُبدعها ويراها قائمةً في جهاز تفكيره. وكثيرًا ما تتسرّب بعض هذه الأقوال إلى اللغة الدارجة فتحلّ محلّ تعابير فُصحى قديمة، مثل تعبير «على جثتي over my dead body» الذي دخل إلى العامية المصرية، بحيث

حلّ حلولًا كاملًا محلّ التعبير الكلاسيكي «الموت دونه» (الوارد في شعر أبي فراس الحمداني)؛ وذلك لأن السامع يجد فيه معنًى مختلفًا لا ينقله التعبير الكلاسيكي الأصلي، وقد يُعدِّل هذا التعبير بقوله «ولو متٌّ دونه»، لكنه يجد أن العبارة الأجنبية أفصح وأصلح! وقد ينقل المُترجِم تعبيرًا أجنبيًّا ويُشيعه، وبعد زمنٍ يتغير معناه، مثل «لمَن تُدَقّ الأجراس» for whom the bell tolls؛ فالأصل معناه أن الهلاك قريبٌ من سامعه (It tolls for thee)، حسبما ورد في شعر الشاعر «جون دَنْ»، ولكننا نجد التعبير الآن في الصحف بمعنى «آنَ أوانُ الجد» (المستعار من خُطبة الحجّاج حين وَلِي العراق):

آنَ أوانُ الجدّ فَاشْتَدّي زِيَمْ قد لَفّها الليلُ بسوّاق حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غنَمْ ولا بجزّارٍ على ظهر وَضَمْ

فانظر كيف أدّت ترجمةُ الصورة الشعرية إلى تعبيرٍ عربي يختلف معناه، ويَحلّ محلّ التعبير القديم (زِيَم اسم الفرس، وحُطَم أي شديد البأس، ووَضَم هي «القُرْمة» الخشبية التي يُقطع الجزّار عليها اللّحم)، وأعتقد أن من يُقارن ترجماتي بما كتبتُه من شعر أو مسرح أو رواية سوف يكتشف أن العلاقة بين الترجمة والتأليف أوضح من أن تحتاج إلى الإسهاب.

محمد عناني
القاهرة، ٢٠٢١م

تصدير

هذه هي مسرحيتي الطويلة السابعة بعد الدرجة السادسة (١٩٦٢م)، والبر الغربي (١٩٦٤م)، وميت حلاوة (١٩٧٩م)، والمجاذيب (١٩٨٣م)، والغربان (١٩٨٧م)، وجاسوس في قصر السلطان (١٩٩٢م). والتواريخ المذكورة تواريخ تقديمها على المسرح، باستثناء الدرجة السادسة التي بدأت فيها التجارب المسرحية وتوقّفت في شتاء ٦٢/٦٣ لأسباب لا داعي للخوض فيها الآن. وباستثناء الغربان وجاسوس في قصر السلطان اللتين كُتِبتا بالفصحى شعراً، فإن كلّ ما كتبته مكتوبٌ بالعامية المصرية بما في ذلك ذوات الفصل الواحد، وعددها ١٢ (في ثلاث مجموعات تتضمّن كلٌّ منها أربع مسرحيات: السجين والسجّان ١٩٧٩م، ثم ليلة الدهب ١٩٩٣م، وحلاوة يونس ١٩٩٣م).

وقد تكرّر تردّدي بين الفصحى والعامية على امتداد تاريخي المسرحي الطويل؛ فقد شاركت زميلي وصديق عمري سمير سرحان إعداد مسرحيتين في مطلع النهضة المسرحية المصرية هما؛ من أجل ولدي، وعندما نحب بالعامية، ثم ترجمنا تشيكوف (الخال فانيا) إلى الفصحى، ويونسكو (الخرتيت) إلى العامية، وشكسبير إلى الفصحى وإلى العامية. وإن كنت أنا الذي اضطلع بالفصحى وهو الذي اقتحم الترجمة العامية على ما في ذلك من تحدّ ومشقة! ثم عُدنا أنا وهو إلى الفصحى في العمر قضية (١٩٧٩م) والمزج بين العاميةً والفصحى في رحلة التنوير (١٩٩١م)، مثلما فعل هو في ست الملك (١٩٧٨م)!

ولم أكن أريد أن أخوض في موضوع العامية والفصحى؛ إذ تعرّضت له باستفاضة في مقدمات مجلة المسرح لعام ١٩٨٦م، لولا أنني أحسّ أن هذه المسرحية الخيالية تحتاج إلى صوت العامية الواقعي ليربطها بالواقع الذي نحسه ونحياه ليلنا ونهارنا. ومن ثم فأنا أعود من التاريخ (في الغربان والجاسوس) إلى الواقع والحاضر، مهما كانت درجة خياليته أو فانتازيته، وأترك الفصحى والشعر للترجمات؛ إذ أصدرت المسرحية الرابعة في سلسلة شيكسبير العربية وهي روميو وجوليت (١٩٩٣م) شعراً، بعد تاجر البندقية (١٩٨٨م)، ويوليوس قيصر (١٩٨٩م)، وحلم ليلة صيف (١٩٩١م). أرجو أن يمدّ الله في عمري حتى يكتمل لي المشروع.

محمد عناني
القاهرة، ١٩٩٣م

الشخصيات

- أبو زيد الهلالي الثاني: الملك.
- نورجهان توفيق: الملكة.
- ضرغام باشا: الوزير.
- حسن أبو عجلة: ميكانيكي سيارات طموح.
- زهيرة: وصيفة في القصر.
- فوزية توفيق: أخت الملكة.
- عمليق باشا: رئيس الحرس الملكي.
- جديس باشا: رئيس البوليس.
- سعدون باشا: رئيس الديوان الملكي.
- زعيط: رئيس المخابرات المدنية.
- معيط: رئيس المخابرات العسكرية.
- نطاط الحيط: رئيس مباحث أمن الدولة.
- علي المنادي: منادي موقف السيارات.
- حسن أبو طربوش: مدير موقف السيارات.
- سعد: مسافر يبحث عن عمل في الخارج.
- سيدة ريفية ظريفة.
- سعيد شربتلي: مسافر للبحث عن عمل.
- علوان: قانوني ضليع.

رجال ونساء من المسافرين – جنود وحرس – وصيفات وتوابع.

الزمن: الحالي.

المكان: مملكة عمرانيا الصغرى.

الفصل الأول

المشهد الافتتاحي

(أعداد كبيرة من الناس تروح وتغدر استجابةً لطلبات المنادي، معظمهم يحمل حقيبة، والبعض لا يحمل إلا جواز السفر أو البطاقة. علي هو المنادي، وحسن يلبس طربوشًا رمز السلطة وهو المسجل.)

المنادي: البطاقة الناحية دي والجواز الناحية دي.

سعد: واللي معاه بطاقة وجواز؟

المنادي: يا اخوانا انتو إيه؟ حنقول من تاني ... اللي رايح بلد عايزة جواز ييجي الناحية دي ... والباقي يخليه مطرح ما هو واقف.

سعد: ما هونا كان عندي بطاقة قالوا لي لازم جواز ... رحت متجوز البت سيدة وحطيتها معاي في الورقة الخضرا.

المنادي: يبقى تعالى الناحية دي.

سعد: أني بالك انت ما كانش في بالي جواز ولا يحزنون ... همّ اللي حكّموا رأيهم.

المنادي: طيب يا سيدي ... اتفضل خلينا نخلص (صارخًا) اللي بعده.

سعد: وهيّ سيدة خلّلي بالك مش وحشة ... لأ ... والنبي ما هي وحشة أبدًا ... لكن بقى ناقصها العلام.

المنادي: طيب يا فالح انت ... موش حنخلص منك النهارده (يقوم ليوجهه بيده بعيدًا عنه).

سعيد: أنا كنت رايح جواز وبعدين حاروح بطاقة.

المنادي: يبقى شيل الجواز وخللي البطاقة في إيدك ... يالله خلاص ... (في ميكروفون صغير) يالله يا اخوانا كل واحد يعرف مكانه في العربية أو الأوتوبيس قبل الصلاة ... بعد الصلاة المولد ده كله لازم ينفض.

سعد: قالوا لي مكانك في الطّاف الأحمر أبو نجمة ده.

المنادي: المرشيدس؟ يا عيني يا عيني ... طيب اعرف مكانك واحجزه.

سعد (يعود): أهي يا ريس ... سيِّدة أهه! ... بنت حلال ومكتوبة لها.

المنادي: عرفتوا مكانكوا فين؟

سعد: حيكون فين يعني؟ أي مكان ... اللي يجيبوا ربنا كويس.

المنادي: لا ... اسأل الأفندي أبو طربوش ده.

سعد: يا ريس ... إحنا مكانّا فين؟

أبو طربوش: فين أوراقكم؟ جواز السفر؟!

سعد (في سعادة): آدي جواز الهنا ... سيدة بنت حلال مصفي.

أبو طربوش (يفحص الجواز): شغلتك إيه؟

سعد: شغلتي إيه؟ كل شغلة! وبعدين إيه يعني شغلة ومش شغلة ... هو انت قلت لي اشتغل وما اشتغلتش؟

أبو طربوش: يا سيدي حقك علي ... ناوي تشتغل إيه لما نوصل بالسلامة؟

سعد: أي حاجة ... كل حاجة ... دا انا سعد الطويل ... اسأل عني بس.

سيدة: سعد راجل مجدع ويعجبك ... يعمل كل حاجة.

أبو طربوش: طب كنت بتشتغل إيه قبل ما تيجي تسافر؟

سيدة: كان صايع يا سيدنا الأفندي.

سعد: إيه يا بنت صايع دي!

أبو طربوش: وما له يا سعد يا اخويا؟ قصدها خالي شغل ... ودول بيقفوا على اليمين.

سعد: اللهم اجعلنا من أهل اليمين يا رب.

أبو طربوش: الصياعة والصيِّع على اليمين.

سعد: كلمة مش حلوة يا ريس ... الكلام ده مش حلو ... طب مش مسافر؟

أبو طربوش: ليه بس كفى الله الشر؟ دي معناها على باب الله! أصل أصحاب الحِرف والمهن سافروا النهارده الصبح في العتمة ... الجو كان لطيف ... على ما العربيات الثانية جهزت كنا بقينا الضُحى ... ومعظم اللي فاضلين صايعين.

سعد: ياالله يا سيدة بينا — أنا عارف إيه اللي خلاني اعمل كده؟

سيدة: طول عمرك تقول عايز أسافر أسافر.

سعد: باكون عايز ... لكين لما يجيبوا سيرة الجواز أقعد.

سيدة (في دلال): إشمعنى المرّة دي؟

سعد (يشرق وجهه): مكتوبة لنا يا بنت الحلال!

المنادي (في الميكرفون): كل واحد يعرف مكانه بالضبط. بمجرد الصّلا ما تخلص كل واحد يكون في البيجو أو الأوتوبيس من سُكات ... يالله اتفضلوا ... الأذان الثاني وجب.

(تدخل زهيرة وفوزية متخفيتان.)

زهيرة: صبّحتَكْ بالخير يا اسمك إيه!

المنادي: أنا اسمي علي ... وشغلتي منادي الموقف، واسمي علي المنادي!

أبو طربوش (مبهوراً بجمال البنات): وانا اسمي حسن أبو طربوش ... سواق ومدير ... مدير عام.

زهيرة: ربنا يزيدك من نعيمه ... إحنا بس ...

فوزية: كنّا جايين نسأل على حد م المسافرين.

المنادي: إديني اسمه أطلّع لك رحلته هوا ... آه ... دا احنا ولا المطار ... طب بس اتفضلوا.

أبو طربوش: اتفضلوا اتفضلوا، يا أهلاً وسهلاً (يقدم لهما كراسي لكنهما ترفضان).

زهيرة: هو اسمه على اسم المدير العمومي.

أبو طربوش: حسن أبو علي! أحسن اسم ... أمال ... خولي الجنينة!

فوزية: لأ! هو ميكانيكي.

المنادي: يخرب بيتك ... يكونش حسن أبو عجلة؟ هوّ هوّ اللي ساب ورقة وقال لما الهانم تيجي ...

فوزية (بدلع): لا موش أبو عجلة ... موش أبو عجلة ... ليه أبو عجلة؟ ده ميكانيكي.

(في الخلفية – أنا عايزة اتجوز ميكانيكي.)

أبو طربوش: يا ستّي عرفنا خلاص ... ميكانيكي درجة أولى.

المنادي: وآدي الورقة.

زهيرة (تخطفها من يده): مُشَكِّرين يا اسمك إيه (بدلال) مُشَكِّرين.

المنادي: ما قلنا علي ... علي عليوة المنادي ... وتحت أمر العيون السودة.

فوزية: يالله يا زهيرة ... يالله بينا ... مِرْسي يا حسن ... مِرْسي أوي.

(تخرجان جريًا.)

أبو طربوش: يا خرابي عليك يا ابو عجلة ... الواد باصص لفوق أوي ياد.

المنادي: أتاريه مكتِّم ولا بيفتحش بُقّه!

أبو طربوش: ابن جنيّة لكن ... الله! ... هو ما مسافرش النهارده؟

المنادي: الله أعلم ... حاكِم هوّ اليومين دول مدبّر له تدبيرة عِلّيوي.

أبو طربوش: قصدك يفتح توكيل؟

المنادي: ويمكن أكبر كمان ... مين عارف ... لكين اللي اسمها زهيرة دي ...

أبو طربوش: واللي معاها اسمها إيه؟

المنادي: لا حسن قال، ولا هم قالوا ... نهايته.

أبو طربوش: يالله بينا بقى ... إياك نلحق قبل الحر ... ساعتين تلاتة ونريح.

المنادي: لا يا حسن يا اخويا ... أنا حاخدها خبطة واحدة للمغرب ... نقف نصلي ونتعشى وننام ساعة وعنها ... بعد كده للصبح!

أبو طربوش: أنا لازم أريح كل ساعتين تلاتة ... ما ليش في البلابيع.

المنادي: بلابيع مين يابا ... ما بطلت من زمان.

أبو طربوش (مذعورًا): يا نهار موش فايت! بص يا علي هناك ... بص هِنُكْهَة وحياة والدك.

المنادي: يا قوة الله ... إيه دول كلهم؟

أبو طربوش: بِقى بذمتك موش عارفهم؟ دول عمال المشروع ... اللي زاحمين الدنيا وكابسين على نفس البلد.

المنادي: ويركبوا تكسيّات شيك كده؟

أبو طربوش: بالك لو كانوا يروحوا في داهيه ... كانت البلد تفضى وتروق وتحلى.

المنادي: هم منين أصلًا يا حسن؟

أبو طربوش: مِن سَمَلّحْ ... والحِتَتْ دي.

المنادي: الله؟ بلد الوزير؟

أبو طربوش: ما هو اللي جايبهم عشان يخلصوا المشروع بسرعة.

المنادي: يا عم انت بتصدق! ... ده عامل لهم المشروع ده مخصوص.

أبو طربوش: دول مشيوا على بحري.

المنادي: وفي ثواني حيختفوا ... إلهي ما نشوف لهم رجعة.

سعيد (يجري نحو المسجد): الصّلا خلصت؟

المنادي: لا لسه ... اجري.

أبو طربوش: الصّلا حتفوتنا يا علي.

المنادي: لسه بدري ولا يهمك ... الخطيب ده أصله بالع راديو.

سعيد: الأوتوبيس أبو نجمة موش عايز يخدني.

أبو طربوش: إنت كنت بتشتغل إيه؟

سعيد: بتاع عصير.

المنادي: في محل ولّا على باب الله؟

أبو طربوش: وده شكل محلات ده؟

سعيد: ليه موش شكل محلات؟ طب دا انا كان عندي محل آخِد ... آخِد تلات نواصي!

المنادي: باسم الله ما شاء الله! تلات نواصي إزاي يا راجل؟! ... يعني طول صف عمارات! الكدب حرام! دا النهارده الجمعة ... وساعة صلا.

سعيد: أيوه أيوه هم اتنين ... لكن واحدة منهم لفة بقي كده!

أبو طربوش: خلاص خده معاك يا علي.

المنادي: أنا فكري نطلعه المرشيدس برضه بالميه والعصير ... ماشي؟

أبو طربوش: نصلوا بقى الله يخليك.

المنادي: يالله بينا.

(يخرج الجميع ناحية المسجد.)

(إظلام.)

المشهد الثاني

(الملك متوتر، والملِكة تتحدّث في دلال ولو أنها ليست صغيرة في السن.)

الملك: هيه ... فيه طلبات تاني؟

الملكة: إيه يا حبيبي ... ما لك متعفرت ليه؟

الملك: طلباتك يا نور ما لهاش نهاية!

الملكة: طلباتي أنا ولّا طلبات ولادك؟ طلباتي ولّا طلبات البيت؟ تحب تمسك انت المصروف؟

الملك: الله الله الله إيه الحكاية دي؟ مصروف إيه، إحنا في العربيات الجديدة اللي طلبتيها للقصر مرة واحدة ... كتير ... موش كده!

الملكة: يا حبيبي الولاد لازم يروحوا المدرسة ... موش معقول نقول للناس دول ولاد ملوك وحيتعلموا في البيت ... إحنا ديمقراطيين.

الملك: نقوم نجيب ١٧ عربية مرة واحدة؟ ومرسيدس؟

الملكة: دا رئيس المركبات كان طالب تلاتين وانا اللي خفضتهم ... قال إيه لازم قصاد كل عربية شغالة واحدة في الصيانة ... وقصاد كل سواق شغال اتنين في الراحة! قلت له مش ممكن ... (تنطلق في صراخ في وجهه) يا مبذّر يا مسرف! ده كلام لا يمكن يرضي حد أبداً وخاصة مولانا الملك المعظم ... قلت له (تصرخ) يا حمار ... يا غبي ... إنت ما بتفهمش!

الملك: طب خلاص هدي نفْسك.

الملكة: قال تلاتين عربية قال! قلت له ...

الملك (يقاطعها): بس! أنا كنت متصور ١٧ برضه كتير.

الملكة (تبكي): دا انا موفرة لك ١٣ عربية يا حبيبي.

الملك: قصدي ميزانية القصر.

الملكة (تقدم إليه أوراقًا): دا انا لسه مراجعاها يا روحي.

الملك: طب أفوتك بعافية بقى.

الملكة (تنفجر باكية): يا نور يا اللي ما لكيش حد في الدنيا ... حتى جوزك ما بقاش يحبك ... آه ياني آه ياني (تبكي بحرقة).

الملك: إيه يا نور! ... فيه إيه تاني؟

الملكة: ملكة ومفلِّسة ... شوف ملكة عُموانيا العظمى عندها كام ألف مليون؟

الملك: ما هو ده من الاستعمار.

الملكة: يعني ملكة عُمرانيا العظمى حرامية؟

الملك: أنا ما قلتش كده ... لكن دي بلد لها تاريخ طويل، وياما احتلت البلاد الصغيرة.

الملكة: إنت بتصدق؟ دي الملكة وارثة فلوسها من جوزها الأولاني.

الملك: مانا لما أموت وقت ما يأذن ربنا ...

الملكة: وأنا لسه حاستنى؟

الملك: يعني أموت لك بكرة يا نور؟

الملكة: لا يا حبيبي بعد الشر ... قصدي تكتب لي حاجة باسمي ... زي ملكة عُمرانيا العظمى!

الملك: أكتب لك إيه؟ هو أنا حيلتي حاجة؟

الملكة: الحمد لله يا ابو زيد مستورة ... عندك كل الأراضي المزروعة فاكهة جنب الحدود الشرقية.

الملك: لكن دول ... دول ...

الملكة: وأسطول النقل البري بينا وبين ممالك الجنوب.

الملك: يا نور انتي مش واخدة بالك ...

الملكة: وجميع الفنادق السياحية في العاصمة بنسبة ٥١٪.

الملك: لاه ... دا انتي متصورة حاجات مش مضبوطة أبدًا.

الملكة: وأسهم في تلات شركات سيارات عالمية ... وفلوس كاش لا لها أول ولا آخر في زيوريخ.

الملك (صارخًا): إنتي جبتي الكلام ده منين؟ إزاي تقولي كلام ما لوش أساس ... وعلى الملك (في نوبة أبهة وفخامة) ملك عُمرانيا الصغرى!

الملكة: إنت ما تعرفش يا حبيبي إن احنا عايشين سوا ... وحياتنا مشتركة ... وبنربي ولادنا سوا ... وانت اخترتني عشان تفوقي وذكائي؟!

الملك: في الدراسة ... مش في الفلوس!

الملكة: مش بتقول إن انا دراعك اليمين؟

الملك: في العلم والمعلومات والحاجات دي.

الملكة: وتقبل تكون مفلسة؟

الملك: مفلسة ازاي مش ممكن ... اطلبي ...

الملكة: خلاص ... أنا قررت اعمل مشروع العزبة السياحية!

الملك: على شط البحر الأزرق؟

الملكة (تغني): على شط البحر المالح!

الملك: خلاص ... أسلفك زي ما انتي عايزة!

الملكة: وليه؟ بنك التجارة الدولي بيسلف في الفاضي والمليان.

الملك: لا لا لا ... دا بنك سُمعته بطالة ... بيعمل اللي بيسموه غسيل الفلوس ... (لحظة تأمّل) يعني إيه غسيل الفلوس يا نور؟

الملكة: يا شيخ سيبك منهم ... أنا كلمتهم ووافقوا والحمد لله!

الملك: كل ده من ورايا؟!

الملكة: بالعكس ... دي ميزة الملوكية ... الكلمة اللي تتقال لها وزنها وبتحميها السلطة ... يعني حتى لو قلّعْنا ...

الملك: إيه الألفاظ دي يا نور ... حاسبي!

الملكة: قصدي لو فنْيَخْنا وما سددناش السلفة حينكسف يعلن ...

الملك: لا يا نور ... لا ... أنا ضد السلفة دي.

الملكة: دول ألفين فدان يا حبيبي حاعمل لهم قرية سياحية مع الشركة العالمية Let Us Eat Them.

الملك: إيت ... إيت ... أنا عارف الكلمة دي!

الملكة: حتخلي الوزير يمضي؟

الملك: ويمضي ليه الوزير؟!

الملكة: باعتباره ضامن يعني ...

الملك: آه ... فهمت ... باسم الدولة.

الملكة: أنا ساعات بانسى نفسي واتصور إن احنا حاجة واحدة ... وزي ما تقول كده ...

الملك: طيب طيب ... مجلس الأمن القومي مجتمع.

الملكة: آه ... أجهزة الدولة الحديثة.

الملك (فرحًا بالمعلومة): اللي قال عنها جوليان هكسلي ...

الملكة: ألدوس هكسلي ... جوليان دُكْهة أخوه (حارس ينقر الطبل).

الملك: مين؟

الحارس: مولاي ...

الملك: هيه ... تعالى ... فيه إيه؟

الحارس: الأميرة فوزية والوصيفة زهيرة.

الملك: طب خليهم ييجوا أنا ماشي طبيعي (يخرج الملك).

الملكة (وحدها): ملكة مفلسة وبلد مليانة فلوس! لا والنبي ما انا سايبة لهم نكلة حمرا ... من يوم ورايح لاكْبِش واكوِّش ... هو حرام ولّا يعني حرام؟ دي تجارة ... والبنك نفسه اسمه بنك التجارة! وهو فيه أحل من التجارة؟ يعني يوم ما خطبوني للملك ... آه ...

(تدخل زهيرة وفوزية.)

أهلًا فوزية حبيبتي (تقبِّلها) أهلًا زهيرة (تقبِّلها) ... إيه الحكاية؟

زهيرة: أصل فوزية هانم حبت تروح مشوار قالت تاخدني معاها.

الملكة: لا لا لا ... الحكاية مش كده أبدًا ... الأميرة فوزية أخت الملكة بجلالة قدرها حاطة عينها على جربوع.

فوزية: طنط! الله! مش جربوع! مش جربوع.

الملكة: أولًا أنا مش طنط يا حمارة ... أنا أبلة ... وتِتَخّني الألف أحسن بعدين يبقى معناها عبيط.

فوزية (تضحك ببلاهة): أبلة!

زهيرة: فوزية هانم مظلومة!

الملكة: طبعًا مين يشهد للعروسة؟ متربيين سوا وآخدين ع الجرابيع سوا!

فوزية: أبلة! الله ... ما تقوليش جرابيع.

زهيرة: فوزية عندها حق.

الملكة: صنايعي حيلة ضحكت له الدنيا؟ هيه؟ نجار موبيليا ولّا ميكانيكي سيارات؟

فوزية وزهيرة (تصرخان معًا): أبلة نور! أبلة نور!

(في الخلفية موسيقى أنا عايز أجوّز ميكانيكي.)

الملكة: إيه نجار؟ (تهزان رأسيهما) يبقى ميكانيكي! طب وما له؟

زهيرة: أصله مسافر النهارده فجأة يا مولاتي.

الملكة: طب وما له يا بنتي ... شغل.

زهيرة: وقال لها ما تبقيش تسألي عني تاني.

فوزية (تبكي): كتب لي جواب يا طنط ... يا أبلة ... سابني يا أبلة.

الملكة: فين الجواب ده ورِيني!

فوزية: أهه!

الملكة (تقرأ): عزيزتي فوز ... يا أحلى من اللوز ... مسافر كام يوم أجيب فيهم المعلوم ... واياك تسألي عني ... ولّا تقربي مني ... واقبلي عشرين فلة ... من حسن أبو عجلة.

فوزية (تبكي): بعد ما حبيته الخاين!

زهيرة: هو معقول الأميرة تبص لميكانيكي؟!

الملكة (تضحك): يا عبيطة انتي وهي ... ده نِفسه يمثل دور الشاطر حسن وعامل سيم في الجواب!

فوزية: يعني إيه سيم في الجواب يا أبلة؟

الملكة: عشرين فلة يعني عشرين يوم ... ولو حسبتيها تلاقي ان رمضان بعد عشرين يوم ... وده معنة أحلى من اللوز ... يعني ياميش رمضان.

فوزية: صحيح يا أبلة والنبي؟

الملكة: والله أهي دي الرسالة اللي سابها لكو.

زهيرة: غريبة!

الملكة: هو ما لوش عوايد يسافر؟

فوزية: ده حيفتح توكيل كبير ويشغّل فيه عمال أجانب!

الملكة: وأهل البلد كخة؟

زهيرة: لا ... بيقول علشان الضرايب!

الملكة: زهيرة ... فوزية ... اسمعوا اللي حقوله ده كويس ... الكلام اللي جرى بينا موش عايزاه يطلع برة ... موش عايزة جنس مخلوق يعرف إن فوزية تعرف حسن أبو

عجلة ... ولا إنها بتشوفه ولا إنه مسافر عشرين يوم طبعًا ... ولا إن الأجانب ما بيدفعوش ضرايب وأهل البلد بس اللي بيدفعوا ... فاهمين ... لوحد من الأجهزة علم ... يبقى انتو وانا ... ويمكن الملك كمان ... حنبقى في خطر كبير.

(إظلام.)

المشهد الثالث

(تدخل زهيرة وحدها إلى الوزير وهو جالس مع بعض الناس – عندما يراها يصرفهم بيده.)

الوزير: زهيرة؟ اتفضلي! دي مفاجأة!

زهيرة: أنا آسفة يا ضرغام باشا ... (في خجل ودلال) لكن ما كانش ممكن استني.

الوزير (ضاحكًا): قد كده وحشتك؟

زهيرة (خجل شديد): الله! وبعدين معاك!

الوزير: يا إمّا صاحبنا عايز يتجوز الليلة قلتي ما بدهاش!

زهيرة: صاحبنا مين ده؟ العربجي؟

الوزير: لا لا أرجوكي ... دا سواق فوق أوي ... سواقي الخصوصي!

زهيرة: فشر ... السما أقرب له!

الوزير (في استغراق عاطفي): واحنا يا ترى السما راضية عنا؟

زهيرة: ضرغام باشا! خلينا في المهم أرجوك ... حسن أبو عجلة ساب جواب لفوزية.

الوزير: جواب غرامي؟

زهيرة: تقريبًا ... بيقول لها إنه مسافر عشرين يوم.

الوزير: بصريح العبارة؟

زهيرة: لا ... هو عامل سيم ... واللي فسرته الملكة!

الوزير: إنتي فاكرة الملكة قالت إيه؟

زهيرة: قالت اوعى حد يعرف إن حسن حيفتح توكيل ويجيب عمال أجانب عشان يهرب من الضرايب ... واوعى حد يعرف إن فوزية على علاقة بحسن ... وكلام زي ده.

الوزير: نورتي المحكمة الله ينورك! واسمعي يا زهيرة ... من هنا ورايح موش عايزك تغفلي لحظة عن فوزية ... الزقي لها لزقة انجليزي ... حتى لو راحت تقابل حبيب أفندي ده في حي الجناين ... معاها.

زهيرة: ضرغام باشا يؤمر.

الوزير: لا ... ضرغام باشا يطلب.

زهيرة: مشكلتي مش عارفة ألاقي لك اسم دلع.

الوزير: اسم الوزير مش عايز دلع!

زهيرة: لا ... ممكن برضه ضرضر مثلًا ... ضغضغ ... ضمضم ...

الوزير: الله! الأخرانية دي هايلة ... فيها ضم ... (يحاول ضمّها فتفلت خارجة) حاجة جميلة أوي ... أمال لو ما كنتش منبّه عليه ومنبّه عليهم كلهم ... يعني حُبُكْ موضوع الحب والغرام ... مين عارف؟ يمكن واقع بصحيح في البنت الهبلة!

(يدخل الحارس.)

مولاي الملك يسأل عنكم.
طب جاي ... جاي.

(إظلام.)

المشهد الرابع

(مجرد أن تضاء الأنوار تعزف الموسيقى السلام الملكي وينهض الجميع من أماكنهم، وهم ضرغام الوزير ومن خلفه شخصان هما الحارس الخاص، وعمليق قائد الحرس ومن خلفه اثنان (حرس خاص) وجديس قائد الشرطة ومن خلفه اثنان (حرس خاص)، وعلى الأطراف وفي الأركان يقف حراس من شتى الرتب والملابس والألوان. عندما يدخل الملك يسبقه الحرس ويحيطون به وبصعوبة ينفضّون عنه.)

الملك: السلام عليكم ... مرحبًا بكم في داركم ... تفضلوا بالجلوس ... يا وزيري الهمام ... هل نبدأ العمل فورًا أم ننتظر من أرسلت أستدعيهم؟

الوزير (هامسًا): مولاي مُصر على الفُصحى المُعرَبة؟

الملك: فلنقل في البداية ... لكن اسمع ... من كل هؤلاء؟

الوزير: الحرس الخصوصي يا مولاي ... الحرس الذي يحرسنا؟

الملك: يحرسنا من أية أخطار؟ نحن في القصر الملكي لا في البرلمان!

الوزير: النُّظم الموضوعة راسخة ولا فكاك منها ... وهذه الأجهزة هي عصب الحكم ... الدرع الواقي للحكام ... الحاجز الفاصل بينهم وبين الناس.

الملك: فهمت ... فهمت (بصوت عالٍ للجميع) بسم الله الرحمن الرحيم ... كم عدد أعضاء مجلس الأمن القومي؟

زير (هامسًا): ليه السؤال ده يا مولاي؟

الملك: إيه المشكلة؟

الوزير: مولاي بيغيره من حين لآخر ... وبصراحة ما عُدْناش عارفين!

الملك: لكنّ الموجودين يمثلوا النِّصاب القانوني الذي يسمح ببداية الاجتماع؟!

الوزير: أعتقد ذلك!

الملك: حيث كده شوفوا هل نستطيع طرح موضوع الضريبة الجديدة؟

الوزير: مجلس الأمن لا علاقة له بالشئون الاقتصادية.

الملك: لكن احنا سبق لنا في هذا المجلس مناقشة مسائل اقتصادية هامة.

الوزير: صحيح يا مولاي ... لكن من ناحية الأمن القومي ... موش باعتبارها مسائل اقتصادية.

الملك: إزاي ... فهِّمني! إنت فاهم يا عمليق يا رئيس الحرس؟ فاهم يا جديس؟ يا رئيس البوليس؟

الوزير: يا اخوانا المسألة بسيطة ... لما الضريبة تكون ضرورية لظروف طارئة ... مثل تعرُّض البلد لخطرٍ ما ... أو ضرورة جمع مبلغ من المال لتسليح فرقة جديدة لحماية الحدود في منطقةٍ ما ... أو ظهور قوًى إرهابية في البلد لا بد من مواجهتها بالمال ... وفي الحالة دي يوصي مجلس الأمن القومي بفرض الضريبة الجديدة — ويرفع هذه التوصية دون الدخول في التفاصيل إلى البرلمان استنادًا إلى قانون الطوارئ.

الملك: أنا عمري ما لجأت إلى قانون الطوارئ ... ولن ألجأ إليه الآن.

الوزير: مولاي لا يلجأ إلى قانون الطوارئ ولكن قواعد الإجراءات تقضي بإحالة التوصية بالموافقة إلى البرلمان، وفي هذه الحالة احتمال موافقة كبير.

الملك: لكن ممكن يعترض؟

الوزير: البرلمان يمثِّل أعضاء الشعب المنتخبين، ومن حقهم يوافقوا أو يعترضوا.

الملك: آه ... دا اللي كنت عامل حسابه.

الوزير: مولاي خايف من إيه؟ هل عمر البرلمان اعترض على مرسوم ولا حتى توصية لمولاي؟ (يضحك) مولاي ضعيف الذاكرة! البرلمان كله من حزب مولاي، وأي عضو بيتصوّر أنه كده ولّا كده مولاي عارف إيه مصير الطموح والتطاول!

الملك: يعني البرلمان ما فيش منه خوف!

الوزير: المهم الحجج المقنعة اللي حننشرها في الصحف واللي مجلس الأمن القومي حيوافق عليها دلوقت.

الملك: الحُجة الوحيدة هي حاجة الدولة إلى القوة ... إلى المَنعة.

الوزير (هامسًا): غيّر الخط.

الملك (هامسًا): لا يا شيخ؟

الوزير (هامسًا): قول مثلًا ... كتر الازدهار بيؤدي إلى التضخم ... وفرض الضرائب من وسائل كبح التضخم ... مثلًا.

الملك: ماشي! (بصوت جهوري) إخواني أعضاء مجلس الأمن القومي ... لقد لاحظت في الفترة الأخيرة مدى الازدهار الذي يتمتع به شعبنا ... وتضاؤل نسبة البطالة إلى حدٍ مذهل ... وكذلك اختفاء المتسولين ... كم نسبة انخفاض المتسولين هذا العام؟

الوزير: الأرقام مع رئيس الديوان.

الملك: وأين رئيس الديوان!

سعدون (يستيقظ): خير خير ... اللهم اجعله خير!

الملك: سعدون باشا ... معاك أرقام نسبة انخفاض الشحاتين؟

سعدون (يُخرج ورقة من جيبه): تسعين في المائة للرجال ... فيما عدا أصحاب مناطق النفوذ.

الملك: يعني إيه ... وضّح!

سعدون: في بعض الأحياء يحبوا ياخدوا مقادير معينة من المال من كل واحد، ووجبة غداء بتختلف من منطقة لمنطقة ... مرة سمك ومرة كباب.

الملك: لكن المتسولات خلاص؟

سعدون: فيه كذا واحدة تصطحب معها أطفال زي الكورس ... كاريم يا راب كاريم يا راب!

الوزير: يا مولاي ده موضوع تافه ... أرجوك ادخل في المهم.

الملك: أقصد أن هذه من علامات الازدهار.

الوزير: اختفاء طائفة لا يعني شيئًا ... مثلما حدث للبنائين!

الملك: يا وزيري ليس كل مَن أمسك حجرًا أصبح فعلًا بنّاء! هؤلاء مجرد صبية! وبعدين الوزير عنده حق ... أنا حاخش في الموضوع ... اكتب يا سعدون يا رئيس ديواننا الميمون.

رئيس الديوان: أمر مولاي.

الملك: لاحظنا في الفترة الأخيرة أن الضريبة الموحّدة التي تقتصر على مائة في المائة من دخل الفرد لم تَعُد تكفي خزانة الدولة ... ولم تَعُد تمثّل أي عبء للمواطن. نأخذ منه مائة في المائة من المرتب ... يعني المرتب كله ... ومع ذلك تراه يسير في الشارع سعيدًا يحمل خبزًا وفجلًا وكيسًا عليه بقع الزيت ولا بد أنه يحتوي على الطعمية الساخنة ... ويغني يا أبا العيون السوداء!

الوزير: وقد تدارك مولاي الأمر على الفور.

الملك: طبعًا ... فرضنا الضريبة التصاعدية، والحق أنني لم أكن أعرف معناها ... في البداية ...

الوزير: الدكتور لبيب بيقول معناها إن كل ما يزيد دخل الفرد تزداد نسبة الضريبة.

الملك: وهذا ظلم! يعني إيه؟ بقى اللي يكسب ٣٠ آخد منه ٣٠ ٪ واللي يكسب ٧٠ آخد منه ٧٠ في المية؟

سعدون (يصحو من النوم): أنا عملت الحسبة! الأولاني يتبقى له ٢١ جنيه والتاني يتبقى له ٢١ جنيه!

الوزير: عين العدل!

الملك: يا ظَلَمة يا جَهَلة! ولماذا يكد الإنسان ويعمل إذن؟ لا لا لا ... أنا جعلتها ضريبة موحّدة على المرتب، وباختصار جعلتها مية في المية كمان! ليه؟ لاستدراك ما قد يفوتنا من تشغيل تاكسي أو إعطاء درس أو فتح عيادة في باب اللوق.

الوزير: ولذلك الناس في ضيق وتجأر بالشكوى.

الملك: حلوة «تجأر» دي! تعرف أن لها علاقة بيجهر ويجعر؟

الوزير: مولاي الموقف صعب!

الملك: الموقف صعب في خيالك فقط ... جديس يا رئيس البوليس ... هل الموقف صعب؟

جديس: الموقف من أسهل ما يكون.

الملك: عمليق يا رئيس الحرس.

عمليق: سهل ولين ويسير.

الملك: حد اشتكى عندكم من التصاعدية؟

جديس: الناس بتلهج بالثناء على حكمة مولاي.

الملك: الناس اللي عندك سعداء؟

جديس: عايزين يدفعوا أكثر يا مولاي.

عمليق: أملهم أنهم يدفعوا للدولة كل ما تحتاجه.

جديس: وده معنى الوطنية.

الوزير: ده معنى النصب والاحتيال.

عمليق: معالي الوزير أنا أحتج!

جديس: أنا حانسحب!

الوزير: تنسحب فين؟ إذا كان رجالتك بيخُشوا أي مكان ينفّضوه ويخرجوا.

جديس: البوليس لصوص؟

الوزير: لا، العفو ... بس فيه منافذ السلع الاستهلاكية الظريفة.

عمليق: المدعومة لخدمة الشعب.

الوزير: وأفراد الحرس؟

عمليق: اللي هم من أبناء الشعب!

الملك: هذه مناظرة عقيمة! أين ستؤدي بنا هذه المناظرة؟ لقد فرضنا التصاعدية على مدرس لغة عربية فأصبح يدفع ٧٠ جنيهًا الراتب الأصلي و٧٠ جنيهًا التصاعدية ... ومع ذلك رأيته بعيني رأسي يقود سيارة بيجو بيضاء (هامسًا للوزير) هي بيجون دي مش معناها حمامة؟

الوزير: عيب يا مولاي ... بلا حمامة بلا يمامة!

الملك (يتنحنح): آه طيب ... المهم إنك تسأله من أين لك هذا يقول لك من عند الله ... طيب ربنا مسبِّب الأسباب.

سعدون (يصحو): الدكتور لبيب بيقول إن كل واحد بيحط إيده في جيب اللي جنبه!

الملك: يعني إيه؟ إلى الأبد؟

الوزير: طب واللي جنب الأخراني خالص بيجيب الفلوس منين؟

سعدون: من جيب الأولاني خالص!

الملك: يبقى لا بد من الضريبة الجديدة التي تكسر حواجز الروتين والرسميات ... (لهجة خطابية) وقد أسميناها الضريبة التقديرية.

الوزير: يا مولاي أنا أعترض! لازم تعرف أن الموقف صعب على جميع المستويات! الناس بتسيب البلد بصورة منتظمة ... ودي مشكلة أنا نبّهت لها من ثلاث سنين ... فيه بعض المصانع توقّفت ... وبعض الحِرَف القديمة مهدّدة بالزوال.

الملك: يا ضرغام يا مهياص ... أيوه بعض مصانع الطرابيش توقّفت ... ومصانع القباقيب القديمة ... واليشامك والبراقع والخلاخيل! مين النهارده بيروح للإسكافي؟ مين بيفصّل جوز بنعل كاوتش لا يذوب حتى يوم القيامة؟ خلاص ...

الوزير: أرجوك يا مولاي اسمعني ...

الملك: لقد اتضح ما ترمي إليه ... وهو تعطيل الضريبة.

الوزير: لا يا مولاي ... حاشا لله (هامسًا لنفسه) كده نروح في داهية ... أرجوك يا صاحب الجلالة!

الملك: لا لا لا ... وبالمناسبة دي ... إنت عارف إني رجّعت زعيط ومعيط؟

الوزير: ونطاط الحيط؟

الملك: ونطاط الحيط! كل واحد في مكانه ... زعيط تبعك يا جديس، مديرًا للاستخبارات المدنية، ومعيط تبعك يا عمليق، مديرًا للاستخبارات العسكرية.

الوزير: ونطاط الحيط ... برضه ... لمباحث أمن الدولة؟

الملك: إيه ... عندك مانع؟

الوزير: مانع ازاي يا مولانا ... جلالتك عين الحكمة ورأس الصواب ... وما تراه هو النور الهادي في صحراء التيه.

الملك: يا عيني يا عيني ... أمال بس عامل تقدمي جربوع وقاعد تربّط مع كام واحد هنا وهناك على إيه؟

الوزير: مولاي ... (مرعوبًا) صاحب الجلالة ...

الملك: بس بس بلاش تمثيل ... إنت عارف إني باحب آراءك وباحترم عقلك وذكاءك ... وبصراحة إنت واجهة مشرفة قدام العالم ... لكن ...

الوزير: ما لكنش يا مولاي (لم يغادره الرعب) خلاص يا مولاي.

الملك: تعجبني ... قسماً عظماً لأفشفش راسك الكبيرة دهه!

الوزير: المسألة ممكن تحتاج لمصادرة أموال ... وضع حاجات تحت الحراسة.

الملك: من أموال الشعب المنهوبة؟ (يضحك) فكرتني بالبلد اللي في ريحنا ... لا لا لا ... أنا باخاف م الكلام ده أحسن يجر وراه محاكم الثورة ... ومش عارف تصفية البرتقال ...

سعدون (يصحو): تصفية الإقطاع يا فندم.

عمليق (في وعي صاحب النكتة البايخة): ويجعله عامر ... هاهاها ...

الملك: يُنشر اعتباراً من اليوم المرسوم الملكي الذي يقضي بفرض ضريبة تقديرية على كل من يعمل في البلاد.

الوزير: سمعت يا سعدون باشا؟

سعدون: نُشر المرسوم بتاريخ أمس الأول في الجريدة الرسمية!

جديس: الله أكبر ... الأجهزة صاحية يابا.

الوزير: يا مولاي التنفيذ يحتاج لائحة تنفيذية.

سعدون (مثل الإنسان الآلي): كما نُشرت اللائحة التنفيذية بتاريخ الغد.

جديس: الله أكبر ... الأجهزة مفتحة يابا.

الملك: إذن أصبح القانون ساري المفعول ... مبروك ... متى ننقض عليهم؟

الوزير: جهاز الضرائب أقوى جهاز في البلاد.

الملك: أيوه لكن الفلوس ... امتى؟

الوزير: ديوان المحاسبة سهران الليلة عشان يقدّر حجم الضريبة! ما هو تقديرية يعني احنا نقدرها! ويقدر كمان مدى الغنى والثروة التي حتخش خزاين مولانا.

الملك: اسمها خزاين الدولة ... الدولة ...

الوزير: ما هو ده المفهوم يا مولانا ... الدولة والمولى ... والمولى والدولة.

الملك (يضحك بمرارة): المشروعات يا ضرغام ... تطوير القوة العسكرية ... إلا من ... جهاز الإدارة.

الوزير: يبقى قانون الضرايب الجديد صدر (هامساً في غيظ) ما فيش فايدة (بصوت عالٍ) يبقى خلاص ... خلاص ... خلاص.

(يدخل زعيط ومعيط.)

زعيط: آسفين ع الازعاج.

الملك: انتو اتأخرتوا ليه يا زعيط ... كنتوا فين؟

زعيط: كنا بنتأكد يا مولاي.

معيط: واتأكدنا يا مولاي ... خلاص.

الملك: إيه يا معيط؟

معيط: الناس اختفوا يا مولاي.

زعيط: البلد فاضية عن آخرتها.

معيط: المملكة حتخوخ يا مولاي ...

زعيط: ضعنا كلنا يا مولاي!

(إظلام.)

المشهد الخامس

(يدخل الملك والوزير.)

(نفس المشهد السابق ونفس الأشخاص.)

الملك: أديكوا استريحتوا ... قل لنا بقى يا نطاط الحيط إيه اللي حصل.

نطاط الحيط: بنتي كات بعافية شوية يا مولاي ... خرجنا ندور لها على دكتور ... ما فيش جنس مخلوق ... ما فيش بشر ... ما فيش ناس في المملكة ... البلد خالية على عروشها.

الملك: ونسيت ان يوم الجمعة هو يوم الأجازة الرسمية؟

نطاط الحيط: لا مؤاخذه يا مولاي ... أنا عارف يوم الجمعة ... وطول عمري بانزل يوم الجمعة ... كنا عايزين أي حكيم ... لا لقينا عيادة ولا منزل فاتح.

الملك: واتكلمتوا بالتليفون طبعاً.

نطاط الحيط: قلبنا الدنيا يا مولاي ... الشوارع فاضية ... البيوت مكتوب عليها سافر في مهمة ... حتى لا مؤاخذة بيوت الجهلة ... برضة نفس اليافطة!

الملك: أقول من تاني: يوم الجمعة يوم الأجازة الرسمية يا نطاط الحيط.

نطاط الحيط: أنا معاك يا مولاي ... نطرنا رجال المباحث نطر في كل مكان ... والنتيجة واحدة — بعَت فرقة كاملة للتحري ... ما فيش عربية واحدة في البلد كلها ... الجراجات فاضية إلا من عربياتنا ... ما فيش بيت منور الليلة إلا بيوتنا.

الملك: بيوتكم؟ إنتم مين؟

الوزير: يقصد رجال الدولة يا مولاي!

نطاط الحيط: عايزين حد ينصحنا يا مولاي.

الملك: لولا إني عارفك عبيط خلقة لأعدمتك فوراً ... بقى انت عايز حد يقول لك تعمل إيه وانت بتكلم جلالة الملكَ؟

نطاط الحيط (يبدأ في الوثوب إلى أعلى وإلى أسفل): مولاي حقك علي ... مولاي أبوس رجلك ... مولاي إنت سيدي وتاج راسي.

الملك: دا جزاة ما لمّيتك من نقطة الحدود اللي كنت شغّال فيها مع المهربين ... زي المنشار ... طالع واكَل نازل واكل؟

(يشير إلى الحرس فيحيطون به.)

نطاط الحيط: لا لا لا ... إنتو عايزين إيه؟ (مستمراً في الوثوب) مولاي راجل رحيم ... مولاي راجل كريم ... مولاي كله حنان.

الملك: دي جزاة اني تغاضيت عن جرايمك المفضوحة ... واللي الجرايد زهقت منها؟

الوزير: نطاط الحيط قصده تسامحه المرة دي وان عاد لها ضاع.

نطاط الحيط: أضيع ... أضيع ... أنا تحت أمر مولاي.

الملك: طب شوف يا ضرغام كده ممكن تدي المجلس المكتمل فكرة عن الموقف؟

الوزير: أمر مولاي ... (يتهيأ لإلقاء خُطبة) سادتي الأفاضل ...

الملك: اتكلم يا ضرغام ما تنشّفش ريقي!

الوزير: احنا بلد ظروفها غريبة وتاريخها مش طويل ... حدودها مفتوحة مع جيرانها ... والمواصلات لا تتوقّف صيف شتاء.

الملك: يعني الدخول والخروج عادي، فاهمين؟

الوزير: والحدود دي بتتغير كل فترة حسب الحروب الكبرى اللي بتمر بيها المنطقة ... يعني تدخل كيلو تخرج كيلو ... حاجات كده ... ورغم إن مواردها محدودة وجوها حار عمومًا فالحمد لله ... أهلها سعداء بيها وطول عمرهم بيتفاخروا

بيها.

الملك: أمال إيه اللي جرى لهم النهارده؟ خرجوا يتفسحوا؟ ما يمكن مسافرين بجد وبكرة يرجعوا؟

زعيط: مولاي ... اسمح لي ... (يرتج عليه ويصمت).

زعيط: أصل يا مولاي كان فيه كلام عن الضرايب!

الملك: ما حدّش يجيب سيرة الضرايب ... إحنا عندنا أحسن نظام ضريبي في العالم ... والمرسوم صدر واللائحة التنفيذية صدرت.

زعيط: بس الناس موش مقدرة ... بعضهم بيقول يا ريت يسيبوا لي عشرة في المية م المرتب!

معيط: مغفل! حيعمل بيهم إيه؟

نطاط الحيط: هو من ساعة التصاعدية دي وقالك موش جايبة ثمنها ... (مرعوبًا) ولاد كلب (يرى الحرس يقتربون منه) كلاب ولاد كلب ... هم يعرفوا مصلحتهم؟

الملك: التصاعدية! سامعين رنين الكلمة؟

نطاط الحيط: ما يعرفوش إن الضرائب لازمة للميزانية اللي موقفة الدولة على رجليها.

الوزير: برافو نطاط باشا!

نطاط الحيط: لأنه من غير أجهزة أمن وبوليس واستخبارات ... ومباحث ...

الملك: أهو كده يا نطاط.

سعدون (يصحو من النوم): الناس مشيت وسابت الأجهزة!

نطاط الحيط: زعيط ... معيط ... دي شغلتنا ... حنعرف كام واحد راح فين ... ولو أمكن بالإسم كمان ... ونحدِد خطوط سيرهم تمهيداً لإخطار الديوان.

سعدون (يقظًا): والديوان صاحي ... لن يتأخر في إبلاغ مولانا الملك ... اللي لازم يأمر بالقبض على الهاربين وإرجاعهم بالقوة.

جديس: ده عمل الشرطة ... واحنا على أتم استعداد لقفشهم نياماً ... ثم نقلهم في صناديق إلى زنزاناتهم تمهيداً لمحاكمتهم.

عمليق: والجيش لن يتأخر ... فمهمتنا المساعدة في أي عملية عسكرية خاطفة تحول دون افتضاح أمرنا!

الوزير: يعني عايزين تهجموا على الدولة المجاورة وتخطفوا المواطنين اللي هربوا

من عندنا؟ (يضرب كفًا بكف) عايزين تعتدوا على كذا دولة في نفس الوقت وتبنوا جهاز ضخم لنقل الناس إلى السجون هنا؟

عمليق: الجيش على أتم استعداد.

الوزير: جيش إيه يا عمليق؟ إنت رئيس الحرس الملكي!

عمليق: أقوى قوة ضاربة في الغرب الأوسط!

الوزير: إحنا ما عندناش جيش يا عمليق يا اخويا ... الدبابات والمدافع بتوعك دول يا دوبك على قد حراسة مولانا الملك ... لكن موش قد شن حرب ... لا على دولة ولا على نص دولة.

الملك: عمليق يقصد إنه يؤمّن المملكة ساعة استرداد شراذم الهاربين ... وما تنساش يا ضرغام ... الهاربين دول مجرد رعاع.

الوزير: رعاع؟ رعاع ازاي؟

الملك: يعني هلافيت ... ما فيش حد محترم يسيب بلده ويهرب أبدًا.

الوزير: ومولاي عرف منين إنهم رعاع؟

الملك: أنا بإحساسي السياسي العميق ... بحكم خبرتي وصواب نظرتي للأشياء ... اللي عمل كده رعاع ... والعملية اللي احنا حنقوم بيها هي عملية قبض على الرعاع.

الوزير: لا يا مولاي ... أنا لازم أختلف مع جلالتكم هنا.

الملك: أهو ده اللي بيفلقني فيك يا ضرغام! تختلف في إيه؟ تفتكر إن رئيس هيئة التعبئة هرب؟ تفتكر إن وكيل جهاز التنظيم والإدارة هرب؟ تفتكر إن أي حد في ديوان المحاسبة الملكي هرب؟

الوزير: لا يا مولانا؛ لأن دول من الأجهزة المستفيدة بالنظام القائم ... إحنا عارفين كده ... وهم عارفين كده ... من أكبر واحد لأصغر واحد في الاستخبارات بتاعة الأستاذ معيط.

معيط: حاسب ... لا ... أنا بحذّرك هنا!

الوزير: يا معيط يا اخويا أنا اللي عامل الجهاز بتاعك ده ... ومولاي قرر يستفيد بخبراتك العظيمة من فترة بسيطة بس.

معيط: أنا أعرف كل رجالتي ... أنا ...

الوزير: إنت ما تعرفش حاجة خالص ... رجالتك دول من المجندين والمتطوعين اللي أنهوا مدة الخدمة واتعلموا يقروا ويكتبوا ... قمنا كلّفناهم بدراسة أحوال العدو، والاستراتيجيات المتوازنة، وجمع المعلومات عن الجبهات ... ومداخل العاصمة ... إلى

آخر الكلام اللي انت فاكره سري للغاية وهو بيُنشَر كل سنة على مستوى العالم كله.

معيط: مولاي! أنا باسجل احتجاجي وأقدِّم استقالتي إلى حين تقديم اعتذار رسمي.

الملك: ولا اعتذار ولا حاجة يا معيط يا اخويا ... لكن اللي هربوا لا شك رعاع! وانا بصراحة في حالة ذهول م اللي بيحصل ... البلد فيها أجهزة ضخمة تكفي لحمايتها من الغزو الخارجي ... وفيها جميع صور الدولة الحديثة اللي قال عليها هكسلي ... ألدوس هكسلي موش جوليان ... بعض الناس تتلخبط فيهم، لكن أنا طول عمري أنبِّه للفرق ... (ينظر إلى الوزير في قلق) موش كده يا ضرغام؟ (يكح ويتنحنح) شكل الدولة الحديثة جعل من الصعب على الشعب أن يثور على الحكومة، وأعطى نوع من الثبات للدولة ... وطبعًا ده جر وراه نوع من التسلط والاستبداد ... دي مسائل محتومة ... مش كده يا ضرغام؟

الوزير: مولاي ... حنعمل إيه دلوقت؟

الملك: ما انا قلت أكتر من مرة ... القبض على الرعاع وإعادتهم.

الوزير: إحنا بقينا ليل يا مولاي، وما فيش أفران شغّالة ... ما فيش فوّالات بتدمّس الفول ... ما فيش جرايد بتنطبع عشان تتوزع الصبح ... العيانين اللي في المستشفيات بينادوا على حد يساعدهم موش لاقيين.

سعدون (يصحو): لقد توقفت عجلة الحياة!

عمليق: تعبير رائع يا سعدون باشا!

جديس: لكن من وجهة نظر أخرى، نجد أنه لن تُرتَكب جريمة واحدة هذه الليلة! ومعنى هذا أن رجال الشرطة الذين أعتز بهم سيحققون رقمًا قياسيًا في منع ارتكاب الجريمة!

الوزير: فهمتني يا مولاي؟ الموقف موش سهل ... خصوصًا لمّا بلدنا اللي كان بيُضرَب بيها المثل في الحركة والنشاط تبقى بلد أشباح زي ما بيقولوا.

الملك (بدأ يقتنع): عندك حق يا ضرغام في الحتة دي ... سُمعتنا حتبقى هباب ... كل اللي انا خايف منه أنهم يقولوا إن السياسات المالية التي يتبعها الملك لم تَلْقَ قبولًا لدى الشعب، وده يؤثر على اتفاقياتنا مع الدول الأجنبية.

الوزير: يبقى في الحالة دي نلغي الضريبة الجديدة.

الملك: لا، موش ممكن ... موش بالبساطة دي ... لا لا لا ... محال.

(الوزير ينفرد به تقريبًا في الحوار التالي، بينما ينصرف أعضاء المجلس واحدًا واحدًا، مع رجال الأمن.)

الوزير: نلغيها يا مولاي ... اسمع كلامي.

الملك: محال ... محال ... محال!

الوزير: جلالتك عارف إن دي مؤامرة.

الملك (في لحظة غباء): مؤامرة ازاي؟!

الوزير: أي اتفاق جماعي على هذا النطاق بيعتبر تآمر.

الملك (بنظرة باردة بلهاء): طب وبعدين.

الوزير: لازم للمتآمرين رئيس ... قائد يتولى الاتصالات وتوزيع الحركة وهكذا ... ولازم له نواب.

(يخرج زعيط ومعيط ونطاط الحيط.)

الملك: هيه وبعدين؟

الوزير: وبعدين القائد ده لازم له أطماع ... يعني إيه اللي يخليه ينفذ ثورة زي دي؟ لازم في دماغه حلم معين ... هدف بيسعى لتحقيقه!

الملك: معقول ... وبعدين!

الوزير: لو كنت سبت لي أجهزة الاستخبارات كنت عرفت أجيب لك كل المعلومات عنه.

الملك: خدها ... خدها ... فين زعيط ومعيط ونطاط الحيط؟

الوزير: لا لا لا ... دلوقتي موش حينفع ... حتبقى مكشوفة أوي.

الملك: أمال إيه ... نعمل إيه؟

الوزير: نخليهم هم اللي ينفذوا الفكرة ... نعلن إن الاجتماع الضرائبي كان للرجوع عن الضريبة التصاعدية!

الملك: ما نرجعش أبداً عن الضريبة!

الوزير: طيب (هامساً) ننسى حكاية الضريبة التقديرية ... (يضحك) يقوموا هم من خيبتهم يشيعوا الحكاية دي والموضوع لسه سخن ... وقبل ما يطلع النهار حيكون نص الناس اللي هربت رجعت.

(يخرج سعدون ووراءه جديس وعمليق.)

الملك: أروح قابض عليهم!

الوزير: أكبر غلط!

الملك: الرعاع!

الوزير: بالعكس! دول حيكونوا العيون اللي جاية تشوف إيه الحكاية ... صحيح ما فيش ضرايب جديدة ... التصاعدية لسه موجودة ... ولازم يحسوا بالاطمئنان، ويتصلوا بغيرهم يقولوا لهم تعالوا! أو يروحوا يجيبوا عائلاتهم! لازم الثورة تفشل من جوة ... لازم يرجعوا نادمين، واحنا نفضل ثابتين!

الملك: عندك حق ... وبعدين؟

الوزير: لا ... إحنا لسه في قبلين ... عايزين نخلق إحساس بأن الحياة قدرت تمشي بصورة طبيعية ... نوع من الاطمئنان.

الملك: كنت دايمًا أقرا وانا صغير لمّا مشاكل زي دي تحصل ... يقولك «ونزل الجيش إلى الشارع»، «الجيش يقوم بالمهام المدنية مؤقتًا» ...

الوزير: الله ينور عليك! ده في البلاد اللي فيها جيش!

الملك: جرى لك إيه يا ضرغام؟ لازم تجريح في وقت زي ده؟

الوزير: ما فيش تجريح لا سمح الله! الحكاية كلها إن احنا ما عندناش جيش ... عندنا حرس ملكي فقط ... صح؟ ومهمته عسكرية فقط ... صح؟

الملك: طبعًا ... لكن الحرس فيه خبرات عالية وممكن الاستفادة بيها!

الوزير: وانا بقى اللي عارف خلفيات الأجهزة ... كل واحد حيرجع مكانه الليلة ... مؤقتًا ... علشان الصبح يبقى فيه عيش سخن وفول مدمس ومواصلات ... وجرايد ... وإذاعة ... وقهاوي بلدي ... إوعى تنسى الحاجات دي يا مولاي ... مظهر المدينة الحديثة هو الحركة والدوشة والتلوث في الصباح الباكر ... قبل النور ما يطلع.

الملك: وده في رأيك كفيل بأنه يرجّع الرعاع للبلد؟!

الوزير: بس لو ما كنتش تسمّيهم رعاع!

الملك: مشكلتك هي اللغة العربية! عارف رعاع دي من إيه؟ من يرعى! زي علم السياسة تمامًا ... الزعيم بنسمّيه سياسي موش سايس، لكن الأصل واحد ... ساس ... وكذلك رعى يرعى ... مرعى ... رعيل ... رعاع!

الوزير: مولاي كله علم وحكمة، لكن المعنى المفهوم هو أنه يعني ... جلالتك عارف.

الملك: أيوه ... والمعنى الاصطلاحي ده موش غايب عني برضه ... صغار العاملين في الحياة اليومية ... دول القاعدة العريضة للرعية ... لكن عشان ناقصين حاجات كتير ... في العلم والأخلاق.

الوزير: جلالتكم يقصد في المال ... لكن لا في الأدب ولا الأخلاق ولا الدين.

الملك: في المال طبعًا يا ضرغام ... دي حاجات منفِّدة على بعضها.

الوزير: بالعكس، أنا شايف إن هذا المستوى من الرعية يتميز بما يلي ...

الملك: إنت قلبتها فلسفة؟ خلّصني ... حنعمل إيه في الورطة اللي احنا فيها دلوقتي؟

الوزير: ما احنا اتفقنا ... حارجّع رجال الأجهزة يمشّوا الأمور ... ينوّروا الشوارع على الأقل، ويشغّلوا المرافق الأساسية ... والصباح رباح.

الملك: لا! ما فيش صباح رباح! قل لي حنعمل إيه!

الوزير: يجتمع مجلس الأمن القومي ... (الملك يلاحظ أنهم خرجوا) ونطرح عليهم ...

الملك (مقاطعًا): هم راحوا فين؟

الوزير: مين؟ زعيط ومعيط ونطاط الحيط؟

الملك (في هلع): والأتباع والحاشية ... الناس ... إنتو يا ناس ... يا شعب ... يا رعاع ... يا ولاد الكلب ... رحتوا فين؟

الوزير: ما تخافش يا مولاي ... مش حيهربوا دول!

(ستار)

الفصل الثاني

المشهد السادس

الوزير: زهيرة! إيه المفاجأة دي؟

زهيرة: كان لازم أشوفك.

الوزير: خير ... أنا موش قلت لك ما تسيبيش فوزية؟!

زهيرة: مانا خارجة معاها بكرة نشوف حسن أبو عجلة.

الوزير: الله! هو ما سافرش؟

زهيرة: هو رتّب السفر للكل وفضل هنا يراقب الموقف.

الوزير: وانتو عرفتوا ازاي؟

زهيرة: هو اتكلم بالتليفون ... قال لنا نعدي عليه دلوقت عشان يعرف بعض حاجات ...

الوزير: وسأل عني؟

زهيرة: طبعًا ... وده اللي جابني.

الوزير: خير؟

زهيرة: بيقول لحضرتك ما تخافش ... حتى لو واحد عمل حاجة كده ولّا كده!

الوزير: آه ... يعني متوقع مناوشات ... معلهش ... آخد احتياطاتي أنا.

زهيرة: خلاص.

الوزير (يبتسم في سعادة): خلاص إيه يا روحي؟

زهيرة: أمشي بقى أنا!

الوزير: لا ... ما فيش قبل الشاي! فاكرة يا زهيرة لمّا كنّا صغيرين وكنت أقول لك نفسي أبقى ملك؟

زهيرة: وأنا كنت عايزاك تبقى وزير!

الوزير: وفاكرة لمّا حلّفتك تعرّفيني السبب.

زهيرة: وماما ظبطتنا!

الوزير: حلوة ظبطتنا دي؟ هو احنا كنا بنسرق؟

زهيرة (في غاية الخجل): لازم أمشي بقي! (ولكنها لا تتحرك.)

الوزير: تحبي تسكني فين؟ في حي الجناين؟

زهيرة: فشر! حي الصنايعية!

الوزير: في الحي الملكي؟

زهيرة: في الحي الوزاري! ونفسي لمّا أولد نجيب عيال كتير ونخلّيهم كلهم وزراء.

الوزير: بس الحكومة ما فيهاش غير وزير واحد.

زهيرة: لأ بقى ... ما هو على أيامنا حتبقى هيصة ... أي واحد يعملوه وزير، أو يألّفوا له وزارة ... وزارة الشباب ... وزارة الشيوخ ... وزارة المرأة ...

(يدخل حاجبه.)

الحاجب: مولاي الملك بيطلب الباشا.

الوزير: قل له جاي على طول.

(يخرج الحاجب.)

زهيرة (في دلال): أمشي أنا بقى.

الوزير: الله يعكنن عليه ... صحّاني من الحلم.

زهيرة: إنت مش عايز تروح للملك دلوقت؟

الوزير: لأ ... أنا عايزه يعيش المأساة لوحده ... في قصره ومع أسرته.

زهيرة: عايزه يتعذّب؟

الوزير: بالعكس ... أبو زيد راجل على نيّاته ... وحرام يتعذّب ... لكن لازم يصحى ويفوق للي عمله واللي لازم يتعمل.

زهيرة: طب ما تعتذر.

الوزير: إزاي؟

زهيرة: عذر مرَضي!

الوزير: زي زمان!

زهيرة: في المدرسة؟

الوزير: وفي الثقافة الجماهيرية.

زهيرة: اكتب الورقة وسيبها ع المكتب.

الوزير: تيجي نخرج؟

زهيرة: أنا وانت؟

الوزير: زي زمان!

زهيرة: نروح فين؟

الوزير: ما نرُوحش ... نتفسّح ... أهو احنا مضلِّمين الدنيا ... والأزهار بتاعتنا في كل مكان.

زهيرة: الريحان.

الوزير: ونتمشّى نقطفها زي زمان!

زهيرة: إنت كل حاجة عندك زي زمان؟

الوزير: الوزارة دي نسِّيتني الزمن يا زهرة يا روحي! يالله بينا ونسيب البلد تضرب تقلب!

زهيرة: وميعادي مع فوزية؟

الوزير: حتلحقيه ... ولا يهمِّك ... حنرجع قبل الفجر تلحقي تنامي وتقومي ولا حد حيحس بغيابك!

زهيرة: بتتكلِّم جد؟!

الوزير: وآدي الشهادة المرَضية (يضع الورقة على المكتب) يالله بينا ... (يخرجان.)

(إظلام.)

المشهد السابع

(الملك جالسًا إلى المائدة، وواضعًا رأسه بين كفّيه، واستغرق في نعاس ... تدخل الملكة.)

الملكة: معقولة دي؟ طول الليل هنا؟ أبو زيد حبيبي ... صحِّي النوم! إحنا بقينا

الفجر!

الملك (يُفيق): آه ... نور ... أهلًا حبيبتي ... خلاص ... تقريبًا.

الملكة: خلاص إيه وبتاع إيه؟ إوعى ترجع تكلمني عن هرب الرعاع وعودة الرعاع.

الملك (يبتسم في سعادة): موش قادرة تتصوري؟

الملكة: أتصوّر إيه؟ فتّح عينك كويس! لا في حد هرب ولا حد جه! اتنين ظباط مخابرات يضحكوا عليكم ويخلوكوا تعملوا كده؟

الملك (ما زال باسمًا): إنتي شايفة إن البلد فيها ناس ... وفيها مواصلات ودوشة؟ بصي م الشباك! شايفة إيه؟ الدنيا ضلمة صحيح ... لكن دقّقي تشوفي في نور الفانوس.

الملكة (تخرج إلى الغرفة المجاورة؛ حيث الشباك): تعالى شوف ... أوتوبيس مدارس وقف وأخد تلميذين! زي كل يوم!

الملك: مش بالظبط ... لأن التلميذين اللي أخدهم حينزلوا المحطة الجاية ... (يضحك) ولأن السواق بتاع الأوتوبيس هو سواق زعيط الخصوصي!

الملكة: طب والعربيات اللي ماشية في الشارع دي؟ والمحلات المفتوحة؟

الملك: لو صبرتي حتلاقي نفس العربيات بتلف وترجع تاني وتهدّي في نفس الحتت وتجري وتفرمل في نفس الحتت! المنطقة دي حساسة ... طبعًا عشانَ القصر الملكي ... قمنا كلّفنا قسم المركبات في الحرس الملكي بأنه يتولّاها.

الملكة: يا مولاي دي لعبة ملعوبة ... موش ممكن.

الملك: ما هو ده اللي خد مننا تَمَن ساعات ما بين ملفات وكمبيوتر!

الملكة: كمبيوتر ليه ... كفى الله الشر؟!

الملك: عشان نشوف بسرعة كام واحد عندنا يقدر يخبز ... كان أصله فرّان ... أو أصل أبوه فرّان ... وكام واحد عندنا يقدر يكنس ويقدر يمسح أو يغسل ... ومين يقدر يشغّل البريد ... والراديو ... والتلفزيون.

الملكة: كمان تلفزيون؟

الملك (يضحك): ده كان أهم حاجة وأسهل حاجة ... شرايط قديمة لحياة المدينة وهي مليانة وبعدين فيلم ... أغاني عادية جدًا ... وفيلم ... المشكلة هي نشرة الأخبار ... ودي اللي ضرغام بيوضّب فيها الله يكرمه.

الملكة: طب والمهن ... الأطباء والمهندسين والأساتذة!

الملك: لقينا والله شوية موش بطّالين ... وفي كل التخصصات ... إن شاء الله

النهارده لما يبدأ الرعاع في الرجوع ويشوفوا إن احنا موش محتاجين لهم، حنعلن كل حاجة في الصحف.

الملكة: يا خسارة! حلم وضاع!

الملك: إيه هو اللي ضاع؟

الملكة: يعني الكام فدان اللي ع البحر!

الملك (في رنة تحدّ بادية): أبدًا مين قال إنه ضاع؟ ... أنا كنت معارض المشروع الأول وشايف فيه حاجاتٍ مش صح!

الملكة: قانونيًا ولّا أخلاقيًا؟

الملك: الاتنين! (يضحك) لكن امّا ولاد الهرمة عملوا كده بقى ... قلت ما بدهاش ... رُحْت ماضي على الطلب بنفسي.

الملكة (تكاد تبكي من الفرحة): حابقى زي الملكات المحترمين ... حيبقى لي أملاك وثروة ورعية ... ورعاع!

الملك: مع إنك مثقفة وكنتي تنفعي في المشاريع الاجتماعية والإنسانية.

الملكة: بلا إنسانية بلا دياولو ... أنا عايزة طيارات السياح تنزل في مطار العزبة — ما هو ده اسم المشروع — ويختفي فيها السياح عن الدنيا كام يوم مع البحر والشمس والموسيقى طيارات رايحة، طيارات جاية.

الملك: مشروع موش سهل!

الملكة: ما فيش حاجة في الدنيا سهلة يا ابو زيد.

(يدخل حاجب ومعه ضابط.)

الضابط: بعد إذن مولاي ... وردية الليل بيستأذنوا يروّحوا.

الملك: وفين وردية الصبح؟

الضابط: جاهزين يا فندم ... تبع اللواء سعدون.

الملك: يخرب بيتك يا سعدون ... تلاقيه هو نفسه نايم ... اسمع ... روح صحّي سعدون وقل له يبدأ وردية الصبح وبعدين اصرف بتوع الليل ... فاهم؟ ... اتفضلَ! (يخرج الضابط.)
دلوقتي أنا مدبّر لك حتة مفاجأة.

الملكة: صحيح والنبي؟ إيه يا ابو زيد؟ قول!

الملك: ضرغام زمانه جاي ... وحيكشف لك أوراق كثيرة أوي ما كنّاش

شايفينها!

الملكة: عن الناس؟ عن الأجهزة؟

الملك: عن كل حاجة ... منتظرين بس أول العائدين عشان ندشّن السجون الجديدة!

(يدخل حاجب ومعه ضابط.)

الضابط: مولانا ... معالي الوزير بيعتذر لأن جاله شِبه انهيار ومضطر يستريح شوية.

الملك (منزعجًا): يا خبر! ... ما له كفى الله الشر ... إوعى تكون أزمة قلبية ولّا حاجة.

الضابط: مولاي ... ده مجرد إرهاق شديد ... لكن تسبّب في انهيار جسدي مؤكد.

الملك: إنت دكتور؟

الضابط: خدّام مولاي طبيب ممارس عام.

الملك: وإيه اللي دخّلك الجيش؟

الضابط: الفلوس والراحة يا فندم!

الملك: دا انت صريح أوي ... طيب خلّي بالك من ضرغام لحد ما يقف على رجليه ... مع السلامة.

(يخرج الضابط.)

الملكة: أنا قلقانة عليه!

الملك: لا ولا يهمّك ... ضرغام ده يشتغل عشرين ساعة ولا يهمُّوش ... من نوع حمار الشغل بتاع جون أورويل.

الملكة: جورج أورويل؟

الملك: أيوه طبعًا ... يعني بس ادّيله شغل!

(فجأةً ينقطع التيار الكهربائي.)

الملكة (صارخةً): بسم الله الرحمن الرحيم! النور اتقطع!

الملك: دلوقتي ييجي ... حيتحول أتوماتيكي على المولد الخصوصي بتاع القصر الملكي.

الملكة: أنا خايفة يا ابو زيد أوي!

الملك: وبعدين بقى شغل العيال ده ... خد يخاف م الضلمة؟

الملكة: موش عارفة ... قلبي موش مطاوعني ... عايزة أصرخ!

الملك: إوعي! إيّاكي تصرخي! أزعل منك خالص!

(يدخل اثنان في الظلام.)

صوت ١: مولاي! الكهربائي بيستسمح حضرتك يستلف شوية جاز يشغّل بيهم المولد.

الملك: ياخد ياخد ... اتفضل.

(يخرج الاثنان ويدخل اثنان آخران في الظلام.)

صوت: مولاي ... مندوب التموين بيستسمح حضرتك يستلف ...

الملك: عايز إيه هو كمان؟ ... قول!

صوت: لا يا مولاي ما فيش حاجة ... ده عايز عربية يروح يجيب بيها دقيق.

الملك: وانا شأني إيه بالدقيق والحاجات دي؟ اختصاص مين ده؟

صوت: اختصاص معالي رئيس الديوان، لكن هو زي ما مولانا عارف ... نايم.

الملك: صحّوه ... كبّوا على وشه ميّه ... آدي اللي ناقص كمان.

(يخرج.)

الملكة: أنا حاروح أوضة فيها شبابيك يا ابو زيد.

الملك: أنا عيني خدت ع الضلمة ... وبعدين ضلمة النهار مش مشكلة.

(فجأة يُسمَع صوت فرقعة شديدة وصراخ في البعد ثم صمت تام.)

يا ترى ولاد الكلب عملوا إيه ع الصبح؟

الملكة (تبدأ في البكاء): أنا خايفة يا ابو زيد ... موش عايزة أموت تحت الأنقاض.

الملك: أنقاض إيه يا ولية يا مجنونة! ... ده الانفجار بعيد ومش ممكن تصل آثاره لنا.

الملكة: هي آثاره حتصل؟ يا دي المصيبة! دا انا ثروتي كلها في القصر!

الملك: اصبري ... إدّيني التليفون! (يدير رقمًا) إنت زعيط؟ أيوه، أيوه أنا الملك ... إيه اللي حصل؟ برج الاتصالات السلكية واللاسلكية ... قصدك بتاعة الإذاعة والتليفزيون! وقعتك سودة ... يعني ما فيش برامج، ما فيش نشرات أخبار ... يعني انقطعنا عن العالم! لأ ازاي يا حمار؟! إدّيني كبير المهندسين ... أيوه ... أيوه ... أيوه ... إنت؟ طيب ... قول ... مش مهم مين المسئول، لكن حيتصلح إمتى؟ بالليل يبقى

كتير أوي ... أنا عايزه يتصلّح حالًا ... وقبل الظهر ضروري ... والكهرباء حترجع إمتي؟ يخرب بيتك! يعني إيه ما تعرفش؟ إنتو موش بتقولوا عرفتوا الغلط فين؟ طيب ... كويس كويس ... وما له ... أنا مش عايز كوارث تانية النهارده لحد ما يوصلوا الرعاع ... مع السلامة!

الملكة: مش ممكن آخد العربية وأخرج أشم هوا؟

الملك: لا ... موش ممكن ... الهوا اللي هنا كويس.

(يرن جرس التليفون.)

ألو ... مين؟ معيط؟ خير! عرفتوا مين المسئول عن الانفجار؟ وبعدين؟ إيه؟ إيه؟ حتسلخوه؟ حتسلخوه بتقول؟ ليه؟ سلخه حيفيد مين؟ سيبوه ... ده أمر ملكي ... حسابه بعدين ... المهم دلوقت تمشّي الحاجات اللي انا قلت عليها ... واوعى تخرج عن أوامر الوزير ضرغام ... فاهم؟

الملكة (تصاب بنوبة هستيرية): يسلخوه يسلخوه يدبحوه يشنقوه ... آه يا عظمي آه يا ضهري! عايزة دكتور فوراً ... دكتور ... حاموت.

الملك: سلامتك ألف سلامة ... (يضرب الجرس) اسمع يا ولد ... نادي دكتور القصر النبطشي فوراً ... سمعت؟ يالله ... (لا يتحرك الحاجب) إنت يا ولد اطرش؟

الحاجب: أوامر مولانا! بس ما فيش في القصر دكاترة النهارده.

الملك: ليه، كفى الله الشر؟ ... انطق!

الملكة: عضام ضهري بتطقطق ... يا زهيرة ... يا فوزية ... (تصرخ) زهيرة ... فوزية.

الحاجب: عمليق باشا كلّفهم في المستشفيات.

الملك: عمليق الكلب! طب انا حاورّي له ... هو فيه زباين النهارده للمستشفيات؟

الملكة: زهيرة ... فوزية!

الملك: ويا ترى راحوا فين دول كمان؟

الحاجب: أبدًا ... خافوا ما نلاقيش غدا ... خرجوا يدوّروا على أي أكل في أي مكان!

الملك: أمّا والله العظيم فوضى! حتى في القصر الملكي الناس بتتصرّف من غير أوامر ... حتى الملك ما لوش كلمة!

الحاجب: العفو يا مولانا ... سعدون باشا هو اللي سمح لهم.

الملك: سعدون! رئيس الديوان؟! فين سعدون؟ هاتولي سعدون.

الحاجب: ثواني يا مولاي.

الملكة: أنا حاموت يا ابو زيد ... أنا حاموت ناقصة عمر ... عرقين طقّوا في جنبي الشمال.

الملك: بس انتي كمان يا نور بلاش دلع!

الملكة: أنا باتدلع؟! أنا اللي حملت لك سبع تولاد وبنات منورينك في ممالك الأرض؟! أنا اللي رضّعتهم واحد واحد وواحدة واحدة ما اشتكيتش وقلت ده مش شغل ملكات!

الملك: ما حدِّش بينكر فضلك يا نور، وكلنا بنحبوكي.

الملكة: تقوم تسيبني أموت قدّام عينيك ولا تجيبليش دكتور!

الملك: ما أديكي شايفة الدكاترة الرعاع سابوا المملكة ... هربوا الكلاب اللي ما فيهمش خير ... طيب! ... أنا كنت حاخد منهم الضرايب زي غيرهم ... لا ... المرة دي حاقبض عليهم وأحطهم في مصحات يشتغلوا فيها غصب عنهم ... واللي يموت في إيده عيّان ... أموِّته.

الملكة: آه يا ضهري يانا.

الملك: فين في ضهرك فين؟ (يحاول أن يتغلب على الموقف) آه ... دا انتي لويتي العضلة القابضة ... طبعاً ... الله يكون في عونك ... إنتي وقعتي ولّا حاجة؟

الملكة (تستمتع باهتمام الملك بها وهو نادر): أنا عارفة يا ابو زيد بقى ... زي ما تكون صواريخ!

الملك: خدي ادهني بده.

الملكة: إيه ده؟ زيت؟

الملك: زيت زيتون ... أحسن حاجة ... محضّره دايمًا هنا عشان لمّا حاجة تطرقع.

الملكة (تغتصب ضحكة): الله يحظّك يا ابو زيد! أخش أدهن بقى ... (تخرج.)

الملك: ما فيش أحسن م الوصفات البلدي! مع السلامة!

(فجأةً تُسمَع موسيقى عالية في الخلفية والنشيد الوطني «يا عسكري يا ابو بندقية» ثم فجأةً يعود النور ويدخل موكب الوزير.)

الوزير: السلام عليكم!

الملك (في فرحة حقيقية): وعليكم السلام يا أخي ... إنت فين؟

الوزير: كنت بابحث وبادوّر على أصل الملعوب.

الملك: ملعوب؟ ملعوب إيه؟ مش فاهم!

الوزير: شوف يا مولانا المُعظّم ... زي ما قلت لجلالتكم امبارح، لازم يكون ورا الموضوع ملعوب ... مؤامرة ... زعيم ... خيوط اتصال ... ودي حاجات ما يقدرش يفهمها لا زعيط ولا معيط ولا نطاط الحيط ... أنا اللي أفهمها لأني أنا اللي عاملها وهي اللي وصّلتني للوزارة.

الملك: إنت وصلت بكفاءتك يا ضرغام.

الوزير: أيوه بكفاءتي اللي هي مبنية على العلم والمعرفة.

الملك: كلامك غريب النهارده.

الوزير: مش أغرب م اللي حصل ... افتح الراديو كده ... ولّا التليفزيون ... ما هو النور رجع.

الملك: آدي الراديو! (يسمع جانبًا من نشرة الأخبار.)

المذيع: وتفيد الأنباء الواردة من عمرانيا الصغرى أن نظام الحياة قد انهار، فلا توجد خدمات عامة، وتوقّفت عجلة الحكومة؛ إذ انشغل أفرادها بإدارة المخابز ومحطات تفريخ الدواجن والبيض، كما انهار النظام الأمني لانشغال رجال الشرطة بجمع القمامة، وتوقفت عجلة الإنتاج تمامًا؛ مما وضع المملكة على هوة الإفلاس.
هذا وقد وردت أنباء متضاربة عن حصار القصر واختفاء الملك، وقد حاول المراسلون الأجانب دون جدوى الوصول إلى منطقة القصر الملكي بسبب الفوضى الشديدة التي تَعُمُّها منذ الصباح الباكر.
هنا إذاعة جمهورية العصافير.

(موسيقى عسكرية.)

الملك: ولاد الكلب الرعاع!

الوزير: فهمت ولّا لسه؟

الملك: ما هو واضح أهه! هدفهم سقوط الملك!

الوزير: والدولة يا مولانا ... وسقوط الدولة مع الملك! أمّال إيه؟

الملك: إنت خدت بالك المذيع قال إيه! جمهورية العصافير!

الوزير: نكته بايخة يا مولانا.

الملك: لا لا لا ... لازم قصده بلد من البلدان اللي حوالينا.

الوزير: يا صاحب الجلالة، الإذاعة دي صادرة من داخل المملكة!

الملك: يعني جواسيس ... خونة ... جواسيس.

الوزير: هل انت غيّرت مؤشر الراديو؟

الملك: جواسيس ... داخل الأجهزة ... سعدون ... زعيط ... معيط ... نطاط الحيط!

الوزير: اصبر يا مولاي ... أنا النهارده عملت عيّان مخصوص عشان أعرف الملعوب ده مترتّب ازاي ... طول الليل وانا بانظم المسائل حسب اتفاقنا ... يعني كل واحد في تخصصه وكل واحد حسب الكمبيوتر في مكانه الصحيح.

الملك (نافد الصبر): هو نطاط الحيط بتاع المهربين والمخدرات! ما فيش غيره!

الوزير: اسمعني يا مولاي ... الصبر يا مولاي ... خليني أكمّل.

الملك (ينادي): يا حاجب ... انده أعضاء مجلس الأمن القومي فوراً ... وأوّلهم عمليق ... حاقبض ع الجميع ... حاشوف مين اللي ورا إذاعة العصافير دي ... أنا حاورّيهم الرعاع ولاد الكلب ... الرعاع!

الوزير: دول كمان رعاع يا مولاي؟

الملك: قال حرس قال ... ياكلوا ويناموا ... حتى الدكاترة ما لهمش في الطب ... وتلاقي كمان المهندسين ما لهمش في الهندسة ... حاجة حلوة أوي!

الوزير: يا مولاي ... إحنا لدينا في المملكة دلوقتي موارد تكفي نعيش عليها بدال السنة عشرين ... وما فيش خطر خارجي مباشر بيهدّد المملكة ... يعني بالعقل كده ما فيش مشكلة ... أمّا هروب الناس اللي موش مرتبطين بالحكومة ... وكتير منهم من الفقراء أو العاطلين، فدي مسألة تتحل ببساطة لو تنبهنا للي أنا غفلت عنه في البداية ... ألا وهو إيه؟ مين اللي له مصلحة في إظهار الدولة بصورة منهارة ... عشان ممكن ينقض عليها ويستولي على مقاليد الأمور؟ مين اللي ممكن يتغاضى عن التسرّب التدريجي للمواطنين خارج البلاد حتى نصل إلى حد الخواء؟ مين اللي كان عارف وساكت أو استغل حكاية الضريبة عشان ينول مأربه؟

(يدخل جديس فجأةً.)

الملك (صائحًا): جديس؟! رئيس البوليس؟!

جديس: يسعدني يا مولاي أن أبلغك إن كل شيء على ما يرام.

الملك: الرعاع رجعوا؟ قبضتوا عليهم؟

جديس (مذهولًا): لا يا مولاي.

الملك: أمّال إيه اللي على ما يرام؟ تمثيلية الحياة الطبيعية؟ إنت سمعت الراديو؟

جديس: مولاي، أنا تحت أمرك ... أنا نفذت الأوامر.

الوزير: الوحدات المتقدمة على الحدود ... ما زالت معاك باللاسلكي؟

جديس: طبعًا يا فندم!

الوزير: قالوا لك كام عربية تقريبًا عدّت الحدود الجنوبية.

جديس: الأرقام موش معاي، لكن مع اللواء فرحات ... أنده له؟

الوزير: لا مش مهم! ولا عندك أرقام عن أي حدود شرق غرب شمال؟

جديس: يا فندم لحظة واحدة (يتكلم في جهاز اللاسلكي المحمول) ألو ألو ... الديب الأصفر ... الديب الأصفر ... الديب ... لا موش الأحمر ... الأصفر.

الوزير: هدي نفسك يا جديس بك ... حساباتي بتقول لا يمكن يترك المملكة بالطرق الصحراوية في يوم واحد أكثر من ربع مليون بجميع وسائل النقل المتاحة.

الملك: إزاي يا ضرغام؟ دا احنا اتنين تلاتة مليون ع الأقل!

الوزير: تمام يا مولاي ... يبقى الباقي راحوا إمتى؟ ولّا ما راحوش؟ ولّا خرجوا عادي م البلد بالطيارات يقضوا أجازة أو يقضوا مصلحة؟

جديس: ضرغام باشا علّامة ... واحنا ما نجيش حاجة في علمه ولا فهمه.

الوزير: عايز تقول إنك حمار! غلط!

الملك: ما يمكن حمار!

الوزير: يا مولانا ... خلّيني أنا أتصرّف من النهارده لبكرة (يشير بيدَيه فيأتي حارسان) خدوا سيادة اللواء جَديس وحطّوه في الأوضة ١٢ وعيّنوا عليه حارسين طول الليل والنهار ... مفهوم؟

جديس: تقبض عليّ يا ضرغام؟ دي أخرة العيش والملح؟!

الوزير: بس ولا كلمة ... برة.

الملك: والعمل؟

الوزير: ولا كأن حاجة حصلت ... الكل حيشتغل لحد ما أخلص التحقيق ... وعشان تصدّق إن ما فيش حاجة حصلت، افتح التليفزيون (يفتحه) عيني بترف ... وراسي بتلف وعقلي فاضل له دقيقة ويخف! ...

الملك: الله! ده فيلم غزل البنات!

(ستار)

المشهد الثامن

(سعدون نائم على كرسي في وضع من يقرأ الجريدة ... يدخل عمليق ثائراً فيُقلقه.)

عمليق: أعوذ بالله من غضب الله! لا إله إلا الله.

سعدون (يستيقظ): أستغفر الله العظيم! إيه يا عمليق باشا؟

عمليق: لا باشا ولا بك ... أنا مستقيل بكرامتي أحسن!

سعدون: إيه بس الحكاية؟ اشرح لي ... إحنا ليِّلنا والواحد (يتثاءب) جعان نوم!

عمليق: مصيبة ... كارثة ... طامّة كبرى ... أزفت الآزفة ... ليس لها من دون الله كاشفة.

سعدون: يا خبر! إيه اللي حصل؟ هرب الضباط؟

عمليق: يا ريتهم هربوا ووفّروا عليّ الفضيحة!

سعدون: اقعد اقعد ... تاخد الكرسي المريح ده؟

عمليق: المطار يا سعدون باشا ... المطار اللي الجيش بيديره رسمي!

سعدون: خير ... كفى الله الشر!

عمليق: اتنهب ... اتسرق ... ما فيش طيارة توصل عليها بضايع إلّا وتختفي.

سعدون: الطيارة؟

عمليق: البضايع طبعاً! وموش بس المواد الغذائية ... كل أنواع البضايع ... لدرجة إني اضطريت أقفل قرية البضايع وشمّعتها بالشمع الأحمر ووقّفت عليها عساكر ميري من حرسي أنا الخصوصي.

سعدون: وطبعاً حتعمل تحقيق ... ووجع دماغ.

عمليق: تحقيق عندنا؟ (يضرب كفّاً بكف) يبقى أستقيل من سكات!

سعدون: ليه بس يا عمليق؟! ... التحقيق هو التحقيق.

عمليق: أولاً لازم تعمل محكمة عسكرية ... ومحكمة عسكرية يعني ما لكش سلطة إنت ولا غيرك عليها ... واللي تقوله ماشي ... وفي الحالة دي ...

سعدون: حتقول المواد الغذائية كانت تالفة ... لا تصلح للاستهلاك الآدمي.

عمليق: وتم إعدامها بمحضر! (يضحك إلى درجة البكاء) ويُقدِّم صورة المحضر!

سعدون: والمواد غير الغذائية؟

عمليق: لا ... وصلت في حالة تالفة من أصله ... الكريستال مدشدش ... والشينوا محروق ... والأوبيسون مقطع ... والورق المدهب مغشوش.

سعدون: إزاي يعني؟

عمليق: زي ما بقول لك ... واهي متحفظ عليها وتعالى شفها بنفسك!

سعدون: يا خبر أبيض.

عمليق: يا فضيحتك يا عمليق وسط الخلق!

سعدون: لا ... من الناحية دي اطمِّن!

عمليق: أطمِّن؟ ع الفضيحة؟

سعدون: بتقول وسط الخلق مش كده؟ أهو الخلق هربوا! ولا مين شاف ولا مين دري؟

عمليق: دا انتقام من المولى سبحانه وتعالى! الوزير لسه ما جاش؟

سعدون: أنا باحسبك عايز الملك؟

عمليق (مرعوبًا): يا خبر! الملك؟ عايزه يعرف إن الحرس الخاص بتاعه طلع لصوص؟

سعدون: يا عمليق بلاش مبالغات ... على شوية مفقودات!

عمليق: طب عن إذنك ... وحياتك، أول ما يوصل الوزير قل له إني رحت القيادة عشان أصدر أمر التحقيق ... عيار فشنك لكن له صوت!

(يخرج.)

سعدون (يتثاءب): يا ترى، الصناديق اللي العساكر بينقلوا فيها طول النهار دي إيه؟ ما هي في المخزن تحت وانا رئيس الديوان. إذا كانت م المفقودات حيبقى فيه شبهة تواطؤ ... ألحق بنفسي وانقلها؟ (يتثاءب) الواحد بقى له يومين ما نامش ساعتين ... (يجلس وينام.)

(تدخل زهيرة وفوزية.)

زهيرة (هامسةً): تعالي تعالي، ما حدش هنا.

فوزية: طنط حتزعل خالص لو عرفت إني خرجت.

زهيرة: يا عبيطة دي بتخاف عليكي ... لكن ما دام أنا معاكي خلاص.

فوزية (تصطدم بكرسي سعدون): بسم الله الرحمن الرحيم!

زهيرة: ما تتخضيش، ده سعدون بك.

فوزية (مرعوبةً تتهاوى): بسم الله الرحمن الرحيم ... لا إله إلا الله!

زهيرة: فوّقي فوّقي ولا يهمِّك ... خدي ... (تعطيها كوب ماء من دورق على المنضدة.)

فوزية (تشرب): نِصَحِّيه يا زهيرة؟

زهيرة (في ذهول): ليه؟

فوزية: عشان نِفَرِّحه! موش هو اللي سمح لنا بالخروج؟ نقول له بقى المشوار كان بفايدة!

زهيرة: رأيي إنك تفرِّحي الملكة الأول ... وما لوش لزوم من أصله!

فوزية: طنط نور جات.

زهيرة: أبلة نور.

فوزية: جات مخضوضة على الآخر ... ياالله بينا.

سعدون (يستيقظ): من قبل ما تفرِّحوني؟

زهيرة: بإيه يا باشا؟

سعدون: أنا عارف بقى؟ إنتو اللي عندكو الأخبار.

فوزية: أيوه (ببلاهة) الرعاع رجعوا.

سعدون (في حالة ذهول يحاول أن يجري نحو الشباك ثم يتردّد ثم يرن الجرس الداخلي): رجعوا بتقولوا؟

زهيرة: فوزية بتقول ... واخد بال معاليك؟

سعدون: وانتو شفتوهم ... شفتوا الرعاع؟

زهيرة: لمّا معاليك سمحت لنا نخرج ندوّر على أكل ...

سعدون: قمتوا شفتوا الرعاع؟

زهيرة: لا ... أنا ما شفتهومش ... فوزية تحكي لك.

فوزية: هي سابتني عند آخر حي الجناين عشان أقطف زهور دقن الباشا! لقيت نفسي لوحدي عند بيوت البلدية.

سعدون: اللي كلهم شبه بعض دول؟

زهيرة: القُصيّرين!

فوزية: قمت شفت النور ورا الشبابيك ... وسمعت كلام وغنا ... وزي ما تقول كده شميت إن الناس جات.

سعدون: دا انتي مناخيرك قوية بشكل!

زهيرة: ولا قوية ولا حاجة ... ما هي دي البيوت اللي ساكنين فيها الرعاع ... اللي كهربائي واللي سباك واللي خرّاط واللي سروجي واللي ميكا...

فوزية (متوترة جدًا): إيه يا زهيرة؟ كفاية بقى.

سعدون: على رأيك ... كفاية إنهم رجعوا ...

(يدخل الوزير.)

هيه؟ سمعت يا سيدي؟

الوزير: أيوه يا سعدون باشا ... اتفضل سيادتك.

(يخرج سعدون.)

برافو عليكو يا ولاد ... إنتو جبتوا الديب من ديله ... أنا كنت جاي بالصدفة وسمعت كلامكو عن رجوع الرعاع.

زهيرة: دي فوزية شافت الصنايعية في مساكن البلدية.

الوزير (بمكر): الميكانيكية؟

فوزية: لا لا لا ... ما شفتش الميكانيكية.

الوزير: طيب ازاي بقي نفرّح الملكة ... موش لمّا نتأكد؟ نطمِّن إنهم وصلوا وعددهم كام ... وناخد احتياطاتنا أحسن الملك يقبض عليهم.

فوزية (مرعوبة): يا خبر!

الوزير (مستمرًا في التمثيل): ويحط الميكانيكية في السجن ... ولّا يقتلهم.

فوزية (مرعوبة): يا مامي!

الوزير: آه ... ويضربهم ... ويوجعهم ويخر الدم.

زهيرة: عنده حق يا فوزية ... ما نقولش.

الوزير: دا انتو حتشرفوا هنا وتكتبوا فوزية شافت إيه بالضبط.

فوزية: وهو أنا اعرف؟

الوزير: إنتي اتكلِّمي بس ... وزهيرة هانم تكتب.

زهيرة: أنا خطِّي هايل.

الوزير: حتقعدوا في الأوضة بتاعتكو ما تخرجوش إلّا لما تخلّصوا ... حلو كده! ... يالله. (يشير إلى الحرس فتخرج فوزية وزهيرة) مين كان يصدق ولّا يتصوّر ... حتى في الخيال البعيد ... الخيال الجامح على رأي الملك! البلد دلوقتي مقشرة ... يعني للي عايز ياكلها ... النكتة بقى إن ما فيش حد عايز ياكلها ... وليه؟ لأن ثروتها في أهلها ... وهو احنا عندنا إيه غير دول؟! ... عالم وعامل! والملك مصمم يسميهم رعاع! (تدخل الملكة وبعض الحراس) مولاتي!

الملكة: ضرغام باشا؟ دول قالوا لنا ...

الوزير: أيوه كنت تعبت شوية في الحقيقة ... لكن الحمد لله.

الملكة: ضرغام باشا، أنا حاولت أبعت أنده الولاد يرجعوا ما عرفتش ... الفاكس ما بيشتغلش ليه؟ ولا المودم Modem؟ هي موش الكهرباء رجعت؟

الوزير: مولاتي، إحنا في أزمة كبيرة ... ما تتغرِّيش بالمظهر الهادي اللي انتي شايفاه.

الملكة: الملك قال لي ...

الوزير: أيوه صحيح ... كل اللي قاله صح ... لكن اتصوّري يا مولاتي إن البلد من غير ناس زي الثلاجة ولا الفريزر ساعة الكهرباء ما تتقطع ... لازم تحاولي الحاجات ما تخسرش!

الملكة: لكن ما احنا شغّلناه المُولِّد الاحتياطي!

الوزير: يا مولاتي ده تشبيه ... الكهربا رجعت وكل حاجة ... وهدفنا إن البلد تحافظ على مظهر البلد العادي ولو إنه مثلًا ... في إجازة وبنحاول نوفر ... نلبِّس طاقية ده لده ... نشيل من هنا ونحط هناك، وهكذا لحد ما يرجعوا.

الملكة: الرعاع؟

الوزير: صحاب البلد يا مولاتي!

الملكة: إنت بقيت شيوعي؟ أبو زيد بيقول لي إنك ملموم على شلة شيوعيين!

الوزير: مولاتي أنا موش شيوعي ... (يغضب رغم أنفه.)

الملكة: أمّال كلامك كده موش عاجبني.

الوزير (يقاوم الغضب): موش مهم يعجب سيادتك.

الملكة: أنا مولاتك ... ما تقولش سيادتك دي ... فاهم؟!

الوزير: الله عز وجل هو مولانا.

الملكة: لكن أنا ...

الوزير (تنهار مقاومته): أستغفر الله العظيم! سيادتك من أبناء الشعب ... ويجب تفخري بأنك من البسطاء.

الملكة (تصرخ): أنا الملكة ... إنت نسيت ولّا إيه؟ (تنادي) أبو زيد ... أبو زيد.

الوزير: أنا عمري ما أسأت إليكي يا مدام.

الملكة (يكاد يُغمَى عليها): مدام؟ مدام؟ كلام الرعاع في القصر؟ شوية ميه ... يا حراس! نادوا الملك ... فين فوزية وزهيرة؟

الوزير (إلى الحراس): هاتوا حد يوديها أوضتها.

الملكة: لا لا ... موش عايزه أروح أوضتي إلّا لمّا الملك ولّا حد من الأسرة ييجي ... أنا أُهنت إهانات لا تُغتفَر ... أنا جسمي بيرتعش ... عضام ضهري بتطقطق ... أنا حاموت فيَ قصري بعيد عن أولادي وجوزي.

الوزير (يصرخ): فين زهيرة؟ زهيرة! سيبي فوزية وتعالي.

زهيرة (تُطِلّ من باب الحجرة): لسه ما خلّصناش.

الوزير: مش مهم ... تعالي بقول لك ... ساعديني في المصيبة دي.

(تدخل فوزية.)

الملكة: مصيبة لما تاخد أجلك راجل ما تختشيش!

الوزير: سنِّدي مدام نور لحد أوضتها.

زهيرة (مفاجأة مفزوعة): مدام نور! الملكة! سلامتها ... أنادي فوزية؟

الوزير: لا مش مهم ... اسنديها بس وخلّيها تزك على أوضتها.

الملكة (بعد أن كانت قد وقفت، تخور قواها): أنا أزك؟ يا ابو زيد! يا ابو زيد يا جبان الحق مراتك ... (تبكي) جالك يوم يا نور جهان تتهزئي!

الوزير (نافد الصبر): شيليها يا زهيرة ... حتشيليها ولّا أجيب حد يساعدك؟

زهيرة: ياالله يا طنط.

الملكة: طنط في عينك قليلة الحيا ... ابعدي عني إياكي تقربي مني ... إياك حد يقرب مني (تقترب منها حارستان) إياك جنس مخلوق يقرب مني ... (يحيط بها الحراس وزهيرة) يا خلق هوه الحقوني ... الحقوني يا ناس ... أنا الملكة وعايزين يقتلوني! فين شهامتك يا ضرغام؟!

زهيرة: ما تخافيش يا طنط ... تعالي معايا.

الملكة: بتكلميني كده ليه يا بنت ... هو أنا مجنونة؟!

زهيرة: ما تخافيش يا طنط.

الملكة: يا كلبة يا بنت الكلب ... أنا الملكة تعملي فيها كده؟! أنا اللي لمّيتك من الشوارع أيام الجوع والبهدلة ... أنا اللي بطّلتك تهزّي وسطك في الشوادر والخيم.

زهيرة: لأ بقى يا نور هانم، ده كان فن شعبي ... أيام الثقافة الجماهيرية.

الملكة: أنا اللي عيّنتك خدّامة في القصر (مذعورةً) ابعدي عني ... إوعى حد يقرب مني! (تبكي) آه يا ضهري ... آه يا عضمي.

زهيرة: تعالي يا نور هانم معاي ... اتسنّدي عليّ.

الملكة: ابعدي عني يا ناكرة الجميل ... أنا اللي علّمتك تستحمّي! فاكرة أول مرة دخلتي الحمام قلت لي إيه؟ أنا اللي لبّستك وأكّلتك وشرّبتك وعلّمتك القراية والكتابة.

الوزير: على فكرة يا مدام ... زهيرة دي تبقى خطيبتي ... وإن شاء الله حنتجوّز قريب.

الملكة: قال إيه تجيب العرسة غير جربوع مجربع.

الوزير: مثل شعبي أصيل ... من حي السيالة ... حيث نشأت مولاتي!

الملكة: أنا خارجة ولو حاموت ... (تشير إلى أحد الواقفين) إديني عصايتك يا ابني.

الوزير (صارخًا): إوعى حد يدّيها حاجة!

الملكة: خايف مني؟ (تضحك) هو أنا أقتل جربوع زيك! وانتي يا زهيرة!

الوزير: تعالى بقي يا علوان! خش خلاص ... ما تخافش!

زهيرة: هو الأخ اللي ماسك كتب وأوراق برة ده؟

الوزير: هو يا زهيرة!

زهيرة: أنا قلت إنه جاي لك في شغل برضه قمت دخّلته الصالون ... وعطيت له جهاز من بتوعنا.

الوزير: يا سلام يا ولاد على النباهة ... عشان ما يقولوش بيحبها عشان حلاوتها بس! (يقترب منها.)

زهيرة: هو أنا حلوة يا باشا؟

الوزير: إنتي عارفة رأيي إيه! لكن النهارده أنا باكتشف شريكة حياة ... بنت مدردحة ومفتحة ومبحبحة!

زهيرة: فكّرتني بالثقافة الجماهيرية!

الوزير: على فكرة ... خليكي مع فوزية لحد ما تخلّص ... ووقّفي حد على باب أوضة نور جهان ... وابعتي لي علوان ... واسمعي يا زهيرة ... أي حَد يحاول يتصل بالملك ... بس إديني جرس! مع السلامة ... (قبلة في الهواء وتخرج بينما يدخل علوان) علوان! الله جيت في ميعادك.

علوان: لا دا انا مستني أما تخلّص! (يضحك.)

الوزير: هيه! نفع الجهاز؟

علوان: معاليك موش جرّبته النهارده بنفسك؟

الوزير (يضحك): آه ... الله يجازي شيطانك ... تقصد في نشرة الأخبار؟

علوان: دي كات نشرة مُكن يا باشا.

الوزير: تفانين أخوك.

علوان: ربنا يروّق مزاجك.

الوزير: والله المزاج موش رايق ... حاولت أنبّه للخطر ... شرحت للملك ألف مرة موقفه المهزوز ... وموقف الأجهزة المهبب ... لكَن تقول لمين!
ما خلاص ... موش بكرة إن شاء الله؟

علوان: والله ما انا عارف!

الوزير: أنا قلت لجميع الناس حسب الاتفاق.

علوان: يفضلوا لبكرة.

الوزير: المهم حركة السفر؟

علوان: عادي يا باشا ... السواقين رجعوا وخدوا حسابهم وروّحوا.

الوزير: روّحوا؟

علوان: برة البلد طبعًا ... ودي تفوتني دي؟!

الوزير: وعلى فكرة ... فيه ميكانيكي سيارات اسمه حسن أبو عجلة.

علوان: عارفه ... اللي ماشي مع الأميرة فوزية.

الوزير: تجيبه لي بكرة من قفاه ... سامع؟

علوان: عينيّ!

الوزير: تسلم عينيك يا علوان يا شهم ... يعني لو ما كنتش لقيتك بالصدفة كنت حاعمل إيه؟

علوان: والله أنا فرحتي الدنيا موش سايعاها.

الوزير: وراجعت مسألة الضرايب مع المحاسبين والمراجعين؟ اصبر عليّ ما تزعلشي! أنا عارف إن ده شغلك ... وإنك راجل قانوني أولًا وأخيراً ... لكن الحسابات برضه لها ناسها.

علوان: لولا إنك زميل الطفولة ورفيق الصبا ... كنت زعلت ... دا انا مدبّر لك حيلة مش حينساها العالم كله ... وحتبقى بجلاجل ... وعلى عينك يا تاجر.

(فجأة يدخل الملك.)

الملك: أهه! امسكوه! اقبضوا عليه خاين العيش والملح!

الوزير: مولاي!

الملك: آدي الخاين اللي دبّر المؤامرة ... ومحاكمته الفجر ... سمعتوا يا حراس! اقبضوا على ضرغام (يضحك) باشا! الوزير الأعظم.

(يضحك في كريشندو بينما يسود إظلام سريع.)

المشهد التاسع

(نفس المشهد السابق ونفس الأشخاص.)

الملك (في نفس الغضب): أنا قلت اقبضوا عليه!

الوزير: أهو ده يا مولاي كلام ما لوش لازمة.

الملك: اقبضوا عليه!

الوزير: عايزهم يقبضوا على رئيسهم اللي بيدفع لهم الرواتب ... وبيحبهم؟!

الملك: أمّا نكتة صحيح! دول عساكر ... دول رعاع!

الوزير: شفت يا مولاي الفرق بقى؟ أنا باعتبرهم رجالة مجدع ... وجلالتك رعاع!

الملك: إنت عملت ثورة؟ قل لي ... قل لي أجهِّز نفسي.

الوزير: يا مولاي هدِّي نفسك.

الملك: إنت استوليت على الحكم؟ إنت عملت انقلاب؟ قول ... ما هوش مشكلة!

الوزير: مولاي إنت داخل تعفّر وتجفّر وعايز ترميني في السجن ... ولّا تقتلني ... ده اسمه انقلاب؟

الملك: إنت خنت العيش والملح.

الوزير: طب موش نتفاهم؟

الملك: إنت اللي مدبّر حكاية هروب الرعاع دي!

الوزير: وإن ما كانوش هربوا؟ أبقى أنا بريء؟

الملك: إزاي ما هربوش؟ البلد فاضية ... أنا نزلت بنفسي واتفرجت ... والجماعة بتوع الأجهزة دول خربوها خالص.

الوزير: وإذا قلت لمولاي إنهم ما هربوش ... إن الحكاية كلها زي ما تكون نوع من الإضراب.

الملك: الإضراب ممنوع قانونًا.

الوزير: نوع من الاحتجاج على الضريبة الجديدة.

الملك: وده برضه ممنوع ... القانون صارم ويسري على الجميع ... والضريبة لازم يدفعوها ... ولازم يُحاكَموا على الإضراب ... أنا لن أقبل أن أحني هامتي للرعاع!

(تدخل الملكة جارية، ووراءها زهيرة.)

الملكة: أبو زيد حبيبي ... انقذني من ضرغام!

الملك: استني شوية يا نور.

الملكة: لأ ما أستنّاش! إنت تؤمر الحراس يشنقوه فوراً ... يا الله يا ابو زيد ... ياما عملتها يا حبيبي ... ده شرير ... أهان مراتك.

الوزير (يضحك): يشنقوني! يشنقوني كده مرة واحدة؟! ما فيش محاكمة صورية؟ ما فيش تُهَم ودفاع؟

الملكة: سامع يا ابو زيد بيقول إيه؟ اتجنن ... مش كده؟

الملك: استني يا نور لحظة باقولك.

(تدخل فوزية.)

فوزية (جانبًا): إنتي رحتي فين يا زهيرة؟!

زهيرة (همسًا): أصل طنط تعبانة شوية!

فوزية: قلتي لها إن الرعاع رجعوا؟

الوزير: قولي لها إنتي يا فوزية ... وقولي للأستاذ أبو زيد كمان.

(يدخل عمليق مزمجرًا.)

عمليق: اسمع يا سيدي ... جنودك البواسل سرقوا طيارة!

الملك: حمولة طيارة بحالها؟

عمليق: حمولة إيه؟ سرقوا الطيارة نفسها ... (بعد فترة صخب) لقيتهم ساحبينها في الشارع بونش ... لما سألتهم اعترفوا وقالوا إنهم محتاجين طيارة في الحرس الملكي!

الملك: لكن دي طيارة مدنية!

عمليق: طبعًا ... كانوا آخدينها يشغّلوها لحسابهم!

الملك: وعملت فيهم إيه؟

عمليق: زي ما عملت في غيرهم! كله اتحول ع التحقيق!

الملك: ظباط الحرس الملكي يا عمليق ...

عمليق: ما بقاش فيه حرس يا مولاي ... لازم ناخد ناس جداد من أبناء الشعب.

الملك: من الرعاع؟

فوزية: ما هم رجعوا!

زهيرة: فوزية شافتهم في حي الجناين!

(يدخل جديس مع الحراس ... الوزير بإشارة يأمر بالإفراج عنه.)

جديس: الله! مولاي؟ إيه اللي حصل؟

الوزير: ما حصلش يا جديس ... أنا بس حبِّيت أعرض على مولانا ... كل اللي حيشهدوا بإن الرعاع ما هربوش.

جديس (في غضب): تقوم تقبض عليّ؟

الوزير: بالعكس ... دا انا كنت باتحفظ عليك وأصونك.

جديس: ما انا شهدت قدامكو امبارح.

الوزير: الملك مش مصدق ... مصمم إن الناس هربت.

الملك: ما يعرفش الحقيقة غير زعيط ومعيط ونطاط الحيط.

الوزير: تمام! طلّعهم يا ابني م الأوضة ١٥.

الملك: إنت حبستهم؟

الوزير: كانوا ضيوف في القصر الملكي يا مولاي! (يدخل زعيط ومعيط ونطاط الحيط) قولوا لمولانا بقى مين هرب ومين رجع م الرعاع!

الملك: يخرب بيتك يا ضرغام! دي غلطتي إني أعيّن أمثالك وزرا. (يروق مزاجه ويصفو ويتصور أن الموضوع انتهى) الحمد لله إني وثقت فيك برضه ... أديك وقفت جنبي وأنقذنا البلد.

الوزير: إيه يا مولاي؟ أنقذنا إيه وعملنا إيه؟ إحنا ميعادنا بكرة هنا عشان المحاكمة الكبيرة بقى.

الملك (في جلالة الملكية): لا أنا عفيت عنك.

الوزير: موش أنا اللي حتحاكم يا مولاي.

الملك: أنا عفيت عن الجميع.

الوزير: ما نقدرش يا مولاي.

الملك: وبعدين معاك يا ضرغام؟

الوزير: أنا ما لي يا مولاي؟! دي مسائل خاصة بالدولة.

الملك: أنا الملك وبسلطتي باعاقب وأعفو.

الوزير: يا مولاي دي جرايم مالية ... مش حاجات بسيطة ...

الملك: ما أقدرش أعفي عنها؟

الوزير: بكل أسف، لا.

الملك: ومين المتهم؟

الوزير: معاك يا علوان قرار الاتهام؟

علوان: أيوه يا باشا.

الوزير (يتردّد): بيقول هنا جلالتك المتهم الأول.

الملك: متهم ... متهم إزاي؟

الوزير: والمدام ... والأولاد.

الملك: تهم إيه دي ... ومحاكمة إيه؟

الوزير: ضرايب يا مولاي.

الملكة: يا لهوتي!

(إظلام سريع.)

المشهد العاشر

(تدخل زهيرة مع حسن أبو عجلة.)

زهيرة: تعالى تعالى ... هي هنا ... حتروح فين.

حسن: أنا خايف يا زهيرة!

زهيرة: ما تخافش قلت لك ... عيب عليك ... حسن أبو عجلة على سن ورمح يخاف! ويخاف من إيه؟ ملك ما بقاش ملك!

حسن: إيه الكلام ده يا زهيرة! إزاي ما بقاش ملك؟

زهيرة: استنّى أمّا تيجي فوزية عشان اشرح لكم الموقف وتشوف انت قد مهرها ولّا لأ!

حسن: من ألف لمليون ... دا انا ابو عجلة والأجر على الله ... وكيل شركة داهيا تسوء الآسيوية.

زهيرة: إنت جبت التوكيل خلاص؟

حسن: التوكيل عندي من زمان بس كنت باتعاقد ع الإدارة ... حاجة داخلة في ٥٤٠ مليون جنيه.

زهيرة: وانت قد ده يا ابو علي؟

حسن: قدها وقدود ... كل العربيات اللي بتنقل الفاكهة والخضار للمملكة المفتخرة ... للأرض المبروكة ... بتمر علينا ... عربيات كاميون وتريلا وحاجة قد الجبل ... والعربيات عايزة صيانة ... والسواقين عايزين راحة ... رحت عامل أنا محطات على طول الطريق ... وإيه! ... مش بس ميكانيكا ... لأ ... وكمان بيع قطع غيار أصلية ... وتغيير زيت ... وتموين بنزين وسولار ... وإصلاح كاوتش وترصيص

عجل ... وجنب ده كله ... قعدة للرجالة يتفرّجوا على الفيديو ... وقعدة المزاج ... ولوكاندة خمس نجوم على قد الحال للي عايز يريّح عضمه من سواقة النهار!

زهيرة (في غاية الإعجاب): يا خبر يا خبر! مين كان يصدق؟ ده فوزية حتبقى في غاية السعادة.

حسن: أصل نسيب الملوك لازم برضه يبقى ... واخدة بالك؟

زهيرة: ما هو مش حيبقى ملك خلاص يا ابو علي ... (تضحك.)

حسن: إيه بقى الحكاية دي؟ فهّميني.

زهيرة: بتوع الضرايب اكتشفوا إن عليه كذا مليون جنيه.

حسن: يسدِّد ... ياما سدّدنا!

زهيرة: ما عندوش المبلغ اللي يسد يا حسن.

حسن: الله ... إزاي الكلام ده؟ ملك وما عندوش؟ ده حاطط في سويسرا الشيء الفلاني ... وحاطط في كل بنوك العالم ... ده عنده ممتلكات ...

زهيرة: أهو اللي حصل زي ما بقول لك ... ثروته المعلنة ما تقضّيش ... قام عرض يبيع العرش!

(تدخل فوزية.)

حسن (مبهوراً بجمال حبيبته): يا أرض احفظي ما عليكي!

فوزية (في خجل حقيقي): إنت هنا ليه يا حسن؟

حسن: عقلي طار ... وجابني هنا.

فوزية: لا قول ... إخص عليك.

زهيرة: جاي يزور خطيبته.

فوزية: وهي أبلة وافقت؟ كلمتيها يا زهيرة بجد؟ شفتها يا حسن؟

حسن: أنا ما لي ومال أبلة! أبلة مين دي بالمناسبة؟

زهيرة: الملكة ... الملكة!

حسن: لا ... دا انا جاي بمفاجأة.

فوزية: غير اللي في بالي؟

زهيرة: عيني يا عيني ع الحداقة ... إيه الشطارة دي يا بت!

حسن: جاي أشتري العرش!

زهيرة: حسن ... إنت بتقول إيه؟

حسن: إنت مش بتقولي إنه للشاري ولّا عليه شروط؟

زهيرة: ما اقصدش ... أقصد حتجيب تمنه منين؟

حسن: إنتي ما لك بقى! ... بس يعرضوه ... ويشوفوا عايزين كام!

فوزية: أنا موش فاهمة يا زهيرة ... عرش إيه اللي بيقول عليه؟

حسن: العرش ... عرش الملك أبو زيد الهلالي التاني.

فوزية: عرش أنكل؟ طب وأنكل يقعد على إيه؟

حسن: لأ ... حلوة دي.

زهيرة: إنت بتتكلم جد يا حسن؟ عايز تخش في المزاد؟

حسن: الله ... ما قلتليش انتي ع المزاد!

زهيرة: هم ناويين ياخدوا كل حاجة منه ويرجعوها للناس ... يعني يعملوا بيها شركات استثمارية ... مشروعات استصلاح أراضي زي المشروع القبلي.

فوزية: بتاع ضرغام باشا؟

حسن: بتاع عيال وجه قبلي اللي زحموا الدنيا وبهدلوا شكل البلد.

زهيرة: لكن لمّا لقوا إن أملاكه مش حتكفي قالوا يحبسوه ... قام هو عرض يبيع العرش!

حسن: أمّا فكرة جهنمية! يعني لو رسي عليّ المزاد أبقى أول ملك ميكانيكي في تاريخ المملكة!

(يدخل الوزير ومعه زعيط ومعيط ونطاط الحيط.)

الوزير: أهه ... امسكوه ... الحمد لله اللي لقيتك!

حسن: إيه يا باشا! دا انا جاي برجلي لسيادتك ... آه ... وتحت أمرك في كل شيء ... وما فيش كلمة قلتها سيادتك ما اتنفذتش ... آه.

الوزير: أصل البنات دول خلّوا الفار يلعب في عبِّي.

حسن: عيب يا باشا ... دا انت ابن الحتة وعيش وملح.

معيط: الله ... إيه الحكاية دي؟

زعيط: إنت بتاع مخابرات عسكرية ما تعرفش الحاجات دي! ... أنا بقى عارف الخلفيات.

نطاط الحيط: وانا أعرف المدني والعسكري ... كل ما يتصل بأمن الدولة.

الوزير: طب يا فالح انت وهو ... من هنا ورايح ... ع الأقل لحد ما تنتهي الأزمة ... حتقعدوا في المكتب دهه ... اللي على يمين مكتبي ... جرس صغير تكونوا عندي!

معيط وزعيط ونطاط الحيط: تحت أمرك يا باشا ... (يخرجون.)

الوزير: ودلوقتي بقى نشوف زهيرة جايبة لنا أخبار إيه!

زهيرة: أنا جايبة مشتري للي بالي بالك!

الوزير: لأ ... اللي بالي بالك عايز حد تقيل أوي.

حسن: يا مولاي ... أنا بافكر يعني ... لا مؤاخذة في دي الكلمة ... إنه لو ما فيش حد يقدر يسدد المبلغ كله لوحده ... نعمله شركة مساهمة!

فوزية: حسن ... عبأري.

الوزير: إزاي يعني؟ ننزله في البورصة؟ نقسمه على أسهم؟ ما ينفعش!

حسن: لا مؤاخذة يا باشا ... اصبر على أخوك ولو فيها رذالة.

زهيرة (سعيدة جدًا بالحوار): أجيب لكو شاي، حاجة ساقعة؟

حسن: شاي يبقى أبهة.

زهيرة: تعالي يا فوزية.

(تخرجان.)

الوزير: إنت أصل ما عندكش خبرة بالتجارة الحديثة.

حسن: عيب يا باشا دا احنا ولاد كار وبتوع تجارة من ناصيةُ رأسنا لأخمص قدمُنا!

الوزير: طب قل لي حتعمل إيه؟

حسن: نقول العرش بعشرة مليون!

الوزير (يثور صائحًا): عشرة إيه يا جدع إنت؟ إنت بتتكلم بتقول إيه؟ هم قالوا لك إيه البنات دول؟ ... يا زهيرة ... يا فوزية!

حسن: فيه إيه بس يا باشا؟ ده فرضًا ... فرضًا ... خليه بمية مليون؟

الوزير: أنا مش فاهم (يهدأ قليلًا) الناس دي بتفكر إزاي!

حسن: يا باشا ... بأي سعر ... موش دي المشكلة ... يتقسم السعر على أسهم ... والسهم بمليون مثلًا ... (يحاول الوزير الكلام فيُسكته) صبرك عليّ ... يقوم اللي عنده خمسين مليون ... يشتري خمسين سهم ... واللي عنده اتنين ... يشتري اتنين ... لحد ما تتغطّى قيمة العرش في البورصة ... وتتحط الفلوس في البنوك المعتمدة ... لاستخدامها في مشروعات الدولة.

الوزير (ساخرًا): أيوه أيوه ... وتجيب أرباح زيها زي أي شركة مساهمة ... وتتوزع أرباح العرش (يضرب كفًا بكف) وممكن أي حد معاه فلوس يشتريها.

حسن: الاقتصاد الحر يا باشا! الخصخصة!

الوزير: اسمها التخصيصية!

حسن: المهم إن أي واحد يقرر يشتري العرش!

الوزير: حتى الأجانب!

حسن: حتى الأجانب يا باشا!

الوزير (ثائرًا): إنت اتجننت يا حسن؟! الأجانب يشتروا العرش؟! تبيع البلد بالفلوس للي يدفع أكثر؟!

حسن: مين قال يا باشا؟ كلمة «العرش» دي مجرد عنوان! دي كلمة يا باشا ... أمّا الحكم فهو في إيد الحكومة ... اللي حيبقى عندها أجهزة.

الوزير (صارخًا): زعيط ... معيط ... نطاط الحيط، تعالوا ... قولوا للباشا ده ... إحنا عملنا إيه في الأجهزة! قولوا له الأجهزة عملت فينا إيه!

(يدخل الثلاثة بسرعة.)

زعيط: كله اتحل يا باشا.

زعيط: ما بقاش فيه مخابرات ولا استخبارات من بتاعة زمان.

نطاط الحيط: بعد أن ثبت فشلها في تجنب الكارثة.

الوزير: الميكانيكي ده عايز يعمل أجهزة!

حسن: لازم يكون فيه أجهزة ... الدولة الحديثة لا تقوم دون أجهزة.

الوزير: وعايز يعرض العرش للبيع في صورة شركة مساهمة.

حسن: والله إن كانت الصورة دي موش عاجباك نرجع للصورة الأصلية ... نشتري العرش جمعية ... كل واحد له نصيب ... وعلى قد نصيبه ... يحكم! (يدخل الملك مع نور الملكة) أهلًا بمولانا ... مولانا المخلوع.

الملك: مخلوع في عينك ... كلب ما تختشيش!

الملكة: شايف الرعاع يا صاحب الجلالة.

الملك: مين اللي سمح للعربجي ده يخش القصر.

الوزير: اتفضل يا مولانا ... اتفضلي يا هانم.

الملكة: شايف يا ابو زيد ... بيقول لي يا هانم؟!

الوزير: ده حسن أبو عجلة الميكانيكي ... خطيب فوزية.

الملكة: مين قال إنه خطبها ... مين قال إني وافقت؟!

الوزير: أنا يا هانم.

الملك: اطرد الناس دي برة.

الوزير: لا يا مولاي ... ما قدرش ... لحد ما تنتهي من بيع العرش!

الملك: إنت لسه برضه مصمم.

الوزير: يا مولاي ... الدولة لها حقوقها ... وجلالتك فضلت تاخد من الناس شوف كام سنة لحد ما الفلوس باسم الله ما شاء الله ... من غير ما تدفع ضرايب! والمجلس قرر وبموافقة جلالتك ضرورة سداد المبالغ دي كلها ... مع الضرايب! واتفقنا برضه إنه إذا المبالغ المتاحة ما كفِّتش نبيع العرش.

الملك: دا كان مجرد افتراض بعيد الاحتمال ... لأن الفلوس كفت وزيادة.

الوزير: والله يا مولاي المراجعين رأيهم غير كده.

الملك: مين المراجعين دول؟

الوزير: لا أنا أعرفهم ولا حد يعرفهم.

الملك: إيه يعني ... عفاريت؟

الوزير: أجهزة كمبيوتر يا مولاي! عمرها لا تغلط ولا تنسى.

حسن: مولاي ... بعد إذنك ... أنا عرضت على الباشا عرضين ... الأول هدفه جمع المال وبس، والتاني يشرك المساهمين في الحكم.

الملك (إلى الملكة): شايفة يا نور ... بيبيعوا ويشتروا فيّ وانا واقف!

الملكة: إحنا نمشي بكرامتنا أحسن!

حسن: يعني موافقين على الاختيار الثاني؟

الملك: اختيار إيه انت يا جربوع؟ عايز انت اللي تحكم البلد؟ إيه خبرتك؟ إيه خلفيتك؟ إيه عملك؟ إيه؟ إيه (كريشتندو) إنت إيه؟ إنت من الرعاع! يا رع ... يا رعيع! يا رعروع! يا رعبوب! يا رعيب! يا رب اخسف به الأرض!

حسن: الله يسامحك يا مولاي ... ع العموم أنا شاري ... وقلبي مش بعيد أوي عن القصر ... قلبي وصل!

(تدخل فوزية وزهيرة.)

الوزير: ودلوقتي بقى ... ما فاضلش غير عمليق وجديس وتكمل الصورة.

زهيرة: مش قلت لك ما تقوليش يا فوزية؟ اتفضلوا الشاي! (تضع الصينية وعليها الإبريق على منضدة.)

الوزير: زمانهم جايين على أي حال ... وعندنا نصاب قانوني ... ونقدر نعتبر إن مجلس الأمن القومي القديم موجود ... وكمان ممثلي الناس وده يضمن لنا الحياد.

نطاط الحيط: لازم يا اخوانا أعترف لكم في البداية إن أنا موش أنا ... يعني أنا لا بتاع أمن الدولة ولا أفهم في أمن الدولة ولا حاجة أبدًا ... وطبعًا اسمي موش نطاط الحيط ... الحكاية كلها إن جلالة الملك كان له شغلانة كده عايزة تعاون من ضباط الحدود.

الملك: احفظ أدبك يا ولد!

نطاط الحيط: الله يسامحك! المهم ... ساعدته في تفويت اللي هو عايزه ... وكافئني بالمنصب الظريف ده ... وم البداية كان الاتفاق إني أكون في حالي وأسيبه في حاله.

الملك (غاضبًا يهم بالخروج): يالله يا نور بينا!

(يمنعه الحراس.)

الوزير: مولاي ... آسف ... إنت مقبوض عليك.

الملكة: أبو زيد! قلت لك إنه شيوعي!

الوزير: وانتي يا هانم اسمعي ... لو فتحتوا بقكم من غير استئذان مش حيحصل طيب!

الملكة (تتمارض): عضمي ... عضم ضهري بيطقطق ... أنا باموت ... عايزة الدكتور حالًا ... آي، آي ... فوزية ... زهيرة ... خدوني على أوضتي.

الوزير: كفاية كده يا مدام ... أرجوكي تسكتي!

(تسكت الملكة.)

نطاط الحيط: وبعدين لما جت الأزمة ... قصدي لما قالوا إن الناس سابت البلد ... اضطريت لأول مرة أشتغل في الجهاز اللي أنا بارأسه! ما لقيتش فيه واحد، ولا واحد يستأهل الوظيفة المتعين فيها ... كلهم أرزقية بيمضوا ورق وعندهم حاجة اسمها الكروت ... يعني اللي كان مرة اتقبض عليه في تهمة م التهم السياسية ... سواء كان مذنب أو بريء، يتعمل له كارت ... وعنها ... يفضل لازق فيه طول العمر!

الملك (يرفع يده طالبًا الكلمة): كذاب! كذاب أشِر!

الوزير: بالعكس ... صادق ... وانت اللي جاهل يا مولاي!

زعيط: ونفس الحكاية عندي في الاستخبارات المدنية.

زعيط: وانا ... في العسكرية!

(يدخل عمليق وجديس.)

الوزير: وممكن عمليق وجديس يحكوا لنا حكايات مشابهة عن الحرس الملكي والبوليس!

عمليق: إحنا سامعين كل حاجة.

جديس: وعندنا حكايات تشيِّب.

عمليق: يا ترى، فيه وقت نحكيها؟

الوزير: لا لا لا بكل أسف ... دي حتتسجل وتُنشَر في محضر المحاكمة ... اللي يهمنا دلوقتي هو استعادة فلوس الدولة ... وكنا وصلنا لمرحلة العرش.

(يدخل سعدون.)

سعدون: وانا معاي جميع مستندات الملكية والأملاك.

الوزير: لحظة واحدة يا سعدون باشا ... أنا عايز حسن أبو عجلة يحكي للمجلس الموقر فكرة الشركة المساهمة! (يضحك) يمكن نضحك عليها شوية!

حسن: لا ... ما فيش ضحك يا معالي الوزير! أنا الأول حاحكي فكرة الإضراب ... الفكرة اتولدت في موقف العربيات ... قلنا يعني احنا ناس على باب الله ... بنسافر ونشقى ونرجع بقرشين عشان نعيش كويس ... تقوم الضرايب تاخذهم ... الله! ... طب يحصل إيه لو سافرنا وطوّلنا شوية ولّا سافرنا وما رجعناش! وعششت الفكرة في عقول الناس ... قلنا اللي يسافر بشرط ما يرجعش إلا بعد عشرين يوم ... واللي ما يسافرش يقعد في البيت تلات ايام ع الأقل، ويقول إنه مسافر! بس المهم إن احنا نسفّر أكبر عدد في نفس الوقت ... واتفقنا وكنّا خلاص حننفذ الفكرة لولا ضرغام باشا ... قال لنا حيبقى شكلها وحش ع البلد وإن شاء الله تنشال الضريبة التصاعدية ... تتلغي

يعني ... ونعمل لكو مشروعات جديدة ... وكلام من ده.

الوزير: كلام مش في الهوا يا حسن.

حسن: لا مؤاخذة يا ضرغام باشا ... ما تزعلش مني ... إحنا كنّا لغينا الإضراب فعلًا ... لحد ما ابن الحلال جالنا بخبر ضريبة جديدة قال إيه تقديرية!

الوزير: إنتو تسرعتوا يا حسن! كان لازم تتصلوا بيه بعد المكالمة الأولى.

حسن: يا ضرغام باشا عشان نقول إيه؟ ربنا يعلم عملنا جهد قد إيه عشان نمنع الأذى والتخريب ... بذلنا جهد جبار عشان تفضل العملية سلمية ... مدنية ... وعشان باختصار ... ما يحصلش حاجة.

الوزير: لكن حصل!

الملك: أيوه ... برج الكهرباء اللي اتفجّر ... النور اللي اتقطع ... وإرسال الراديو والتليفزيون.

حسن: يا فندم دي حاجات ... زي ما تقول ... محتومة ... لازم يكون فيه ولاد حرام.

الوزير: كان ممكن تتمنع!

حسن: الأجهزة كان ممكن تمنعها.

جديس: أنا ما اقدرش أحرس جميع الأماكن الاستراتيجية ... ده شغل الجيش.

معيط: دا شغلي، وأدّيته على أكمل وجه.

الوزير: معيط! (لحظة صدق رهيبة) إحنا فجأة رجعنا أيام زمان ... أيام أكمل وجه وأحسن حال ... وليس في الإمكان أبدع مما كان ... إيه اللي حصل؟

الملك: قل لهم يا ضرغام باشا اللي كانوا حيودوني في داهية.

الملكة: سلامتك يا حبيبي.

الملك: لولا الولد الشهم اللي ألغى الإضراب ورجّع الناس من السفر.

حسن: ما تخلقش أبطال يا من كنت ملكًا! أنا لا لغيت إضراب ... ولا رجّعت حد م السفر ... اللي حيرجع حيرجع عادي ... واللي في بيته خلاص ... خرج للعمل وعادت الحياة لمجاريها ... وبعدين ... فيها إيه لما نشتري احنا العرش ونحكم لنا كام يوم؟!

الوزير: فيها إنه ما ينفعش يا حسن! جهاز الحكم معقد ... وأنا موش باتكلم على أجهزة الأمن اللي وظيفتها الوحيدة حماية الرأس الكبيرة.

حسن: رأس الفجلة!

الوزير: أنا باتكلم على البنية الأساسية؛ يعني الطرق والكباري والمواني والسكك الحديدية والمطارات والكهرباء والغاز والبترول والميه ... والمجاري وجميع الخدمات والمرافق ... باتكلم على أجهزة المحاسبة والضرايب والأنفاق والبنوك والعملة وأسعار الصرف ... باتكلم عن التعليم والتربية والرياضة والتجنيد والجيش (يلتقط أنفاسه) كفاية بقى ولّا أستمر؟

حسن: هو لسه فاضل حاجة؟

الوزير: فاضل المستشفيات والجامعات والمعاهد والوحدات الصحية اللي في القرى ... والمصانع المحلية والمصانع الكبرى والتصدير والاستيراد.

حسن: خلاص خلاص، صدقت!

الملك: فهِّمه يا ضرغام باشا ... فهِّمه ... قال عايز يحكم قال!

الوزير: كل الحاجات التي لم يلتفت إليها جلالة الملك المخلوع ...

الملك: ضرغام!

الوزير: واهتم بحاجة واحدة؛ هي جمع المال عشان يعيش كالأباطرة.

فوزية: يعني إيه أباطرة يا باشا؟

الوزير: زهيرة تفهِّمك.

زهيرة: ممكن أشرح لها دلوقتي؟

الوزير: يا اخوانا حرام عليكو! إحنا بندّن في مالطة؟ ما بدهاش ... عمليق ... يا أخلص رجل في الجهاز الفسدان ... قل لسعدون باشا يصدر القرار رقم واحد ... عارفه يا عمليق؟

عمليق: طبعًا يا ضرغام باشا ... إنشاء جيش وطني قوي.

حسن: ضرغام باشا ... أنا حادفع في العرش اللي انت عايزه ... أنا موش عايز اتّاكل في الرجلين ... آه.

الوزير: موش حيبقى فيه عرش تشتريه يا حسن ... العرش اتلغى ... لكن ممكن إن كان نفسك تحكم ... ممكن ترشح نفسك لوظيفة سياسية ... برلمان ... حكومة حتى رئيس جمهورية.

الملك: كنت عارف إنه حيعمل ثورة.

الملكة: وما له ... والله فكرة ... ونطلع إحنا على يخت المحروسة لإيطاليا ... نقعد مع الولاد.

فوزية: وآجي معاكو.

حسن: فوزية! إنتي مش حتعتِّبي برة البلد إلا معاي!

زهيرة: واحنا يا باشا ... (تقترب من ضرغام) إحنا حنخرج برة؟!

الوزير: ونسيبها لمين يا زهيرة؟ للأجهزة ... قصدي للسادة الرعاع ... للحكام اللي بيمصوا دم الناس اللي عايشة ع العلم والعمل؟ إن كان فيه رعاع هنا فهم البكوات التي زرعهم الملك في قلب البلد الجميل ... بكرة الصنايعية يرجعوا ... لما يلاقوا فلوسهم في إيدهم ... والمهنيين والمدرسين والدكاترة ... بلدنا أولى باولادنا ... وفلوس الملك السابق تملا عشر ميزانيات لقدّام ... وعشان كده نجد إن القرار رقم ٢ هو إلغاء الملكية بحيث يصبح أبو زيد الهلالي الثاني — مش ده اسمك بالكامل؟ — وزوجته نورجهان الصمدي وأولادهم السبعة مواطنين عاديين ... وتُجرَى الانتخابات العامة لانتخاب حاكم جديد للبلاد.

حسن: الله ... طب والفلوس اللي على الملك المخلوع؟ حيشتغل بيها في السجن؟

الوزير: إحنا عارفين إن لسه عنده فلوس مخبِّيها في سويسرا ... ونخيّره يا إما يرجّعها كلها على داير مليم للدولة يا إما نسجنه هو ومراته وعياله.

الملك: فلوس منين يا عالم؟ دا انا على باب الله.

الوزير: يبقى هاتوا الحديد يا حراس ... حنسلسلك ونفضحك في البلد ... ونجرّسك ... وخدوا الولية دي كمان!

الملكة: ولية؟ أنا ولية؟!

الوزير: سامعين! أنا صبرت كتير ... لكن يبدو إن فيه ناس ما بتفهمش كده.

الملك: ضرغام باشا.

الوزير (بأعلى صوته): اخرس!

الملك: طيب حارجّع الفلوس!

الوزير: سعدون باشا! (يظهر من تحت الأرض) معاك الأوراق وجاهز؟ مع السلامة ... الليلة يتم التمويل ... اتفضلوا.

(يخرج الملك والملكة وسعدون.)

حسن: وطار العرش يعني؟ راح؟

الوزير: يا حسن يا اخويا ما فيش عروش النهارده للبيع.

حسن: ما الراجل كان عارض! كنا عايزين نخصخص العملية! هو يبيع وأنا

أشتري.

الوزير: إزاي يبيع حاجة موش بتاعته؟!

حسن: الله الله الله! مش ملك يا ضرغام باشا؟

الوزير: شوف يا ابو علي! أبو زيد الثاني سيطرت عليه فكرة الدولة الحديثة اللي قراها في هكسلي ... وتصور إنه يقدر بالقوة يسيطر على مصير الناس ... ومن كتر ما عاش مع الفكرة دي ...

حسن: ما هي فكرة صح يا باشا.

الوزير: لا يا حسن ... موش صح ... دي الفكرة اللي حطها الأجانب في دماغه ... الخواجات اللي عيّنوه ملك ... وربّوه على قشور المعرفة.

حسن: كنا اشترينا العرش!

الوزير: أنا لجأت للحيلة دي عشان أخلّيه يقبل يسيبه في النهاية ... لكن أهو العرش رجع لنا في النهاية.

حسن: إزاي الكلام ده؟

الوزير: ما دمنا حنعمل انتخابات حرة لبرلمان ورئيس حكومة ورئيس دولة ... يبقى الحكم في إيدنا ... وتبقى السلطة في إيدنا ... وما دام تخلّصنا من سلطة أجهزة الأمن ... من السادة الرعاع!

حسن: وأرشح نفسي للرئاسة!

الوزير: فوزية موش حترضى! فوزية عايزة تعيش معاك في الفيلا اللي بتبنيها في الطريق الصحرواي.

حسن: إنتي قلتيله عليها يا فوز؟

فوزية: أبداً والنبي ما حصل!

زهيرة: ضرغام باشا عرف لوحده وقال لي عليها.

حسن: الله! طب وانت يا باشا ... حتروح فين؟

الوزير: أنا؟ أنا لعبت اللعبة دي فترة أطول من اللازم ... آن الأوان إني أستقيل مع السادة الرعاع ... ياالله يا زعيط يا معيط يا نطاط الحيط ... حنسيب احنا عمليق وجديس وسعدون يشتغلوا ... ونتكل على الله ... (يقف في لحظة تأمل) إلّا إذا خدمة الوطن العربي نادتني ... وبيني وبينكو، الحكم لذيذ برضه ... الوحيد اللي كان بيخليني أكدب مشي ... الملك! يعني بصراحة لو طلبوني فحيلاقوني تحت أمرهم دايماً ... ياالله يا زهيرة بينا ... أجّلنا الموضوع ياما أوي.

حسن: واحنا يا فوز ... يالله بينا ... بعد ما نودع السادة الرعاع!

(ستار)

جدول المحتويات

تقديم
تصدير
الشخصيات
الفصل الأول
الفصل الثاني